الفصل الثالث

حرب الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧م

١ ــ صحوة لم تتم

تميز عام ١٩٦٤م منذ بدايته بتحرك القضية الفلسطينية على الصعيد الجماعي العربي بشكل لم يسبق له مثيل منذ عام ١٩٤٨م.. فقد دعا رئيس مصر جمال عبد الناصر مساء ١٩٦٣/١٢/٢٣م إلى إجتماع لملوك الدول العربية ورؤسائها من أجل النظر في مخططات إسرائيل القاضية بتحويل نهر الأردن إلى النقب لإروائه وإسكان آلاف اليهود الجدد واستجابت جميع الدول لهذه الدعوة وتم افتتاح مؤتمر القمة العربي الأول في ١٩٦٤/١/١٣م «واتخذ المؤتمر ما أسماه بالقرارات العملية اللازمة لاتقاء الخطر الصهيوني الماثل سواء في الميدان الدفاعي أو الميدان الفني أو ميدان تنظيم الشعب الفلسطيني وتمكينه من القيام بدوره في تحرير وطنه وتقرير مصيره.. وقرر المؤتمر أيضاً:

١ ــ تعيين الفريق علي علي عامر ـ قائداً عاماً للجيش العربي الموحد كما أطلق على قيادته اسم (القيادة العربية الموحدة).

٢ ــ تأليف جهاز فني من الدول الأربع المضيفة للفلسطينيين وهي الجمهورية العربية المتحدة ـ مصر ـ والأردن وسورية ولبنان يطلق عليه اسم «الهيئة الفنية لمياه نهر الأردن وروافده» على أن يتولى مهمة التنفيذ العاجل للمشروعات بحيث يبدأ في آيار ـ مايو ـ ١٩٦٤م وينتهي في خلال ثمانية عشر شهراً.

٣ ــ تخويل السيد احمد الشقيري ممثل فلسطين في الجامعة العربية بأن يتابع

اتصالاته بالدول الأعضاء في الجامعة وشعب فلسطين حيثما وجد ليبحث معهم الطريقة المثلى لتنظيم شعب فلسطين.

٤ ـ تنظيم رحلات لوزراء الخارجية العرب يزورون فيها دول القارات المختلفة لشرح أهداف مؤتمر القمة.

٥ ـ تنسيق السياسة الاعلامية للدول العربية.

٦ ـ تأليف هيئة من ممثلين شخصيين للملوك والرؤساء لمتابعة تنفيذ القرارات.

كما عهد إلى الهيئة بوضع خطط المتابعة في الميادين السياسية والاقتصادية والاعلامية. وتشمل مهمتها متابعة تنفيذ القرارات السرية التي لم تعلن[١].

«... وقد أجمع المؤتمرون في مقابلات معهم عقب المؤتمر على أن هدف المؤتمر الأول كان من أجل القضية الفلسطينية عامة ومنع تحويل مجرى نهر الأردن بشكل خاص كما وفر المؤتمر الفرصة أمام الملوك والرؤساء العرب كي يعملوا على تصفية الجو العربي من العلاقات المشحونة...».

وفي أقل من تسعة شهور عقد مؤتمر القمة العربي الثاني وهو دليل اهتمام بانجاز ومتابعة ما قرره المؤتمر العربي الأول فقد انعقد المؤتمر الثاني يوم ١٩٦٤/٩/٥م في مدينة الاسكندرية.. وتكلم الأمين العام للجامعة ـ عن انجازات المرحلة المنقضية وطلب «إذناً صريحاً محدداً وقاطعاً من الملوك والرؤساء العرب ببدء العمل في تنفيذ المشروعات الجاهزة من البرنامج العربي للاستفادة من مياه نهر الأردن في هذا الشهر أيلول ـ سبتمبر ـ ١٩٦٤م وذلك حتى لا يضيع على العمل العربي موسم شتاء كامل»[٢].

وتكلم رؤساء الوفود وكثرت الاقتراحات كما تكلم قائد الجيش العربي الموحد وقدم عدداً من المطالب والمقترحات لزيادة فعالية الاستعداد العسكري

---

(١) سلسلة الكتاب السنوي ـ الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٤ ص ٥ ـ ٦ رقم ١ منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت ١٩٦٦م.

(٢) السابق ص ١٤.

الذي يبدو أنها واجهت صعوبات بالغة.. وقد ظهر اختلاف كثير في وجهات النظر مما أدى إلى زيادة أيام المؤتمر ولعل السبب يرجع إلى واحد من أمرين:

- إما إلى الدراسة الموضوعية المقدمة ووجود فاصل زمني كبير أدى إلى المزيد من دراستها وذلك إذا ما قورن بين مؤتمر القمة الأول وهذا المؤتمر، فزمن الدعوة إلى المؤتمر الأول وانعقاده لا يزيد عن عشرين يوماً أما هنا فهو تسعة شهور.
- وإما إلى تدخل القوى الخفية التي لم تستطع التحرك بالسرعة المطلوبة للتدخل في المؤتمر الأول وذلك لقصر المسافة الزمنية بين الدعوة إليه وانعقاده..

لذلك فإن ما تمخض عنه المؤتمر الثاني يعتبر ضئيلاً بالنسبة للمؤتمر الأول وللتغطية أو لقلة المعطيات فقد أشار البيان الصادر عن المؤتمر الثاني بأن القرارات المتخذة هي مكملة لقرارات الدورة السابقة فقد «أجمع ـ المؤتمر ـ على تحديد الهدف القومي في تحرير فلسطين من الاستعمار الصهيوني وعلى الالتزام بخطة العمل العربي المشترك سواء في المرحلة الحالية التي وضعت مخططاتها أو في المرحلة التالية التي تقرر الإعداد لها.. ومن بينها بداية العمل الفوري في المشروعات العربية باستغلال مياه نهر الأردن وروافده..

ودعماً للكيان الفلسطيني وطليعة للنظال العربي الجماعي لتحرير فلسطين.. اعتمد المجلس قرار المنظمة بإنشاء جيش التحرير الفلسطيني وعين التزام الدول الأعضاء لمعاونتها في ممارسة مهامها.. وأشار البيان إلى أن المجلس بحث نتائج رحلات وزراء الخارجية العرب وقرر متابعة الاتصالات واستكمال الدراسات تمهيداً لتنفيذ المبدأ المقر في الدورة الأولى والمتضمن تنظيم علاقات الدول العربية بالدول الأجنبية على أساس مواقفها من قضية فلسطين والقضايا العربية الأخرى»[1].

وعلى الصعيد العسكري فقد «باشر الفريق علي علي عامر.. في التفكير في

---

(١) السابق ص ٢٣.

معاونيه من كبار الضباط فور انتهاء المؤتمر وعلم أن مهمة القيادة العربية الموحدة ستكون:

١ ــ تنظيم وتنسيق التعاون بين الجيوش العربية على أساس موحد.

٢ ــ وضع أهداف القوة والتسليح.

٣ ــ رسم خطط مواجهة المواقف الطارئة وما بعدها.

٤ ــ وضع البرامج التي تساعد بعض الدول العربية المحيطة بإسرائيل على استكمال استعدادها الحربي لمواجهة أي عدوان.

وهناك ثلاث دول على وجه التحديد سوف تستفيد من هذه البرامج هي سورية ولبنان والأردن. وبين مقررات المؤتمر «أن تكون هناك ميزانية تسليح لهذه الدول تقدم من جميع الدول العربية مقدارها خمسة عشر مليون جنيه كل سنة والدولة العربية الوحيدة المتاخمة لاسرائيل والتي لا تستفيد من هذه الميزانية هي ـ مصر ـ التي تعتبر أن استعدادها مستكمل لمواجهة أي طارىء»[1].

.. ونلاحظ أن من مهمة القيادة الموحدة تقوية جيوش المواجهة وإعدادها ليوم المعركة.. كما نلاحظ أن مصر لا تحتاج إلى المساعدة العسكرية لأنها تعتبر أن جيشها مسلح وقوي وهي بالتالي أقوى قوة ضاربة في الشرق الأوسط..

وحول إعداد خطة اعلامية موحدة كما أوصى مؤتمر القمة الأول، فقد اجتمع وزراء الاعلام العرب في ١٩٦٤/٣/٧م لهذا الأمر وقرروا ما يلي:

١ ــ إن رسالة الاعلام العربي في داخل الوطن العربي هي التركيز على وحدة الأهداف والمصير بين أبناء الشعب العربي وتوعية الجماهير العربية في كل مكان بالخطر الداهم الذي تمثله قوى الصهيونية المتحالفة مع الاستعمار.. لذلك يمتنع على أية دولة عربية عضو في الجامعة استخدام أجهزة الاعلام

(١) السابق ص ٣٣.

فيها للتعريض أو الاساءة بطريق مباشرة أو غير مباشرة إلى أية دولة عربية أخرى في الجامعة قد تختلف معها في الرأي..

٢ ـ أما في الخارج فرسالة الاعلام العربي هي نشر الحقيقة العربية الناصعة والتعريف بعدالة سياستنا وقضايانا.. ونشر الوعي بحركة القومية العربية..

٣ ـ إن الدعاية الاسرائيلية تتلون حسب الجمهور الذي تخاطبه وتتحرك بين المواقع الايديولوجية المتباينة، بل المتناقضة استخفافاً بالحقيقة.. أما الدعوة العربية فيجب أن تمضي قدماً ملتزمة بمنهجها السياسي والاجتماعي التقدمي ومكافحة الحركات العنصرية والتعصبية عاملة دائماً على إبراز المضمون التقدمي الانساني لحركة القومية العربية..

٤ ـ يلاحظ وزراء الاعلام أن إسرائيل تنهج في عدوانها الاعلامي ضد الدول العربية على أسلوب يستند أساساً على حجج منها أن اليهود مضطهدون وأن إسرائيل حريصة على الصلح بينما العرب مصممون على الحرب.

لذلك يرى الوزراء ابراز النقاط التالية:

ـ تظاهر اسرائيل بميلها إلى السلم نفاق.
ـ اليهود في الدول العربية غير مضطهدين بينما العرب في إسرائيل على اختلاف أديانهم مضطهدون.
ـ شرح وجهة العرب في فلسطين.
ـ استغلال زوال بعض الأوضاع كالنازية التي كانت مصدر عطف على اليهود وبالتالي على إسرائيل.

٥ ـ «ضرورة مضاعفة قوى الدعوة العربية والعمل على كشف التناقضات القائمة في الوجود الاسرائيلي الصهيوني..»[1].

ويلاحظ على هذه القرارات أنها ليست صادرة عن أمة اسلامية تعتز

---

(١) السابق ص ٣٦.

بإسلامها وعروبتها ـ فهي تعمق الاقليمية العربية وتدعو الى التقوقع دون الاستفادة من طاقة المسلمين كافة كما تقتل أسلوب النقد البناء وذلك بعدم التعرض لسلبيات أي نظام بل تركه يفعل ما يشاء على هواه كما أن مفهوم القضاء على الحركات العنصرية والتعصبية ومقابل ذلك إبراز لحركة القومية العربية لا تعني عنصرية اسرائيل وتعصبها بقدر ما تعني القضاء على كل حركة إصلاح اسلامية تخرج في الوطن العربي للدعوة إلى الجهاد.. وهكذا فإن هذه القرارات تعتبر قرارات مصالح مشتركة أكثر منها قرارات أمة تسعى لاقتلاع شأفة المعتدين اليهود.

كثرت الاجتماعات وكثر الخلاف:

في سلسلة اللقاءات الكثيرة التي أعقبت مؤتمر القمة العربي الأول والثاني عقد في ١٩٦٥/١/٩م مؤتمر رؤساء الحكومات العربية في القاهرة، فقد كانت المشكلة الأولى أمام هذا المؤتمر «هي موقف حكومة لبنان من المسائل المتعلقة بمشروعات تحويل روافد نهر الأردن في الأراضي اللبنانية لأن لبنان لم يوافق حتى الآن على أي موقع من مواقع التحويل الواقعة داخل حدوده..

.. ان هناك موضوعين رئيسيين سيواجههما المؤتمر..

١ ــ الخطة العسكرية وقيام كل من مصر ـ والعراق ـ والأردن ـ وسوريا بتنفيذ التزاماتها التي طلبتها القيادة العامة للجيش العربي الموحد.

٢ ــ البت في اختيار موقع محطة ضخ (الوزاني) واقامة نفق (كوكبا) داخل الأراضي اللبنانية وتأخر حكومة لبنان في الوفاء بالالتزامات التي تعهدت بها في مؤتمر الملوك والرؤساء»[1].

... وفي مساء ١/١٢ أنهى رؤساء الحكومات العربية مؤتمرهم واتفقوا على

---

(١) سلسلة الكتاب السنوي ـ الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٥ جـ ٢ ص ٣ مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت ١٩٦٧م.

«وسائل التنفيذ التام الناجز للخطط العربية السياسية والعسكرية والفنية والاقتصادية والعلمية وغيرها وذللوا ما اعترض سبيل بعضها من مصاعب.. وأكد تأييدهم لمنظمة التحرير الفلسطينية وجيش التحرير الفلسطيني ومساعدتهما بمختلف الوسائل على النهوض بواجبهما المقدس.. وختم رؤساء الحكومات العربية بيانهم بالاشارة الى أن المؤتمر وضع الحلول المتصلة بتنفيذ المشروع العربي لاستغلال مياه نهر الأردن وروافده وأنه عقد العزم على أن يتبع خطة موحدة في مجابهة أية دولة أجنبية تسعى لاقامة علاقات جديدة مع إسرائيل ودعم مجهودها العدواني الحربي.. وهذه إشارة إلى ألمانيا الغربية..»[1].

.. ثم انعقد مجلس رؤساء الحكومات العربية للمرة الثانية في ١٩٦٥/٥/٢٦ وتضمن جدول الأعمال «جميع المسائل السياسية والعسكرية والفنية والمالية والاقتصادية التي تهم الدول العربية وأولها.. موقف الرئيس بورقيبه وتصريحاته المتكررة بصدد القضية الفلسطينية.

التحرشات الاسرائيلية بمواقع العمل في مشروعات استثمار نهر الأردن وروافده في الأرض العربية.. وموعد انعقاد مؤتمر القمة العربي الثالث».

ـ وتبارى المؤتمرون بلوم تونس واتفقوا رسمياً على «تأكيد قرارات مؤتمرات القمة السابقة والخاصة بقضية فلسطين مع التنديد بموقف الرئيس التونسي منها ورفض أي صلح مع إسرائيل.. كما أكد بيان المجلس.. على كفالة المزيد من أسباب الفعالية للقيادة العربية الموحدة والمشروع العربي الموحد لاستثمار مياه نهر الأردن وروافده وصد الأعمال العدوانية الاسرائيلية.. واقتراح المجلس طبقاً للبيان أن يعقد مؤتمر القمة العربي الثالث في ١٩٦٥/٩/١٣م في مدينة الدار البيضاء»[2].

وبدأ وزراء الخارجية العرب ـ باستثناء ـ وزير خارجية تونس ـ اجتماعاتهم

---

(١) السابق ص ٥.

(٢) السابق ص ١٠.

المقررة قبيل انعقاد مؤتمر القمة العربي الثالث وذلك يوم ١٩٦٥/٩/٩م في الدار البيضاء.

«واتفق وزراء الخارجية العرب على عدة نقاط واختلفوا على نقاط أخرى لعرضها على الملوك والرؤساء وهي:

١ ــ وحدة العمل العربي.
٢ ــ العقبات التي تواجه القيادة العربية.
٣ ــ مطالب منظمة التحرير الفلسطينية واستكمال تكوين جيش التحرير في الأردن ولبنان.

ــ قدم الرئيس بورقيبة مذكرة لعرضها على مجلس الملوك والرؤساء وإدراجها كوثيقة رسمية من وثائق المؤتمر وأعلن بعد انتهاء الاجتماع أن وزراء الخارجية قرروا بالاجماع:

١ ــ رفض تسجيل مذكرة الرئيس التونسي في سجلات الجامعة العربية.
٢ ــ رفض توزيعها على وفود الدول العربية.
٣ ــ رفض عرضها على الملوك والرؤساء..»[1].

كما أثار مجلس الدفاع العربي الذي انعقد في ١٩٦٥/٩/١١ في مدينة الرباط عدداً من المشكلات التي تواجهه منها:

١ ــ اقتراح سوري بالحصول على مقابل مادي لدخول أية قوات عربية إلى أراضيها.. ـ كأن الداخلين هم قوات غزو أو قوات الأسطول السادس الأمريكي ـ..
٢ ــ تحفظات أردنية ولبنانية على دخول القوات العربية إلى أراضيها..

«... وعندما قام القائد العام بممارسة مسؤولياته بالنسبة لتنفيذ هذا القرار

---

(١) السابق ص ١٣.

اتصل بالسلطات الأردنية بشأن تواجد قوات الدعم اللازمة لها من القوات العراقية والسعودية فوافقت على دخول المستلزمات الادارية اللازمة لهذه القوات فقط مع عدد من الخبراء بملابس مدنية ولم تسمح بدخول القوات إلى أراضيها مما اضطر القيادة العامة إلى حشد هذه القوات في مناطق معينة داخل الأراضي العراقية وداخل الأراضي السعودية»[1]. وجاء موعد مؤتمر القمة الثالث الذي افتتح في الدار البيضاء بالمغرب في ١٣/٩/١٩٦٥م وحضر جميع ملوك الدول العربية ورؤسائها باستثناء الرئيس التونسي..

وبعد جلسات الافتتاح دار النقاش حول الموضوعات التالية: ـ

١ ـ اقتراح الملك الحسن الثاني بتكوين حكومة لفلسطين.

٢ ـ التحفظات التي وضعتها بعض الدول العربية حول بروتوكول العمل والإقامة والتنقل للفلسطينيين وهذه الدول هي: الأردن، ولبنان، والكويت، وليبيا والسعودية والمغرب.

٣ ـ موقف لبنان والأردن من رفض طلبات منظمة التحرير بشأن تكوين قوات للجيش الفلسطيني فيهما.

٤ ـ الجانب العسكري من تقرير الأمين العام للجامعة العربية عن:

(أ) تحرك قوات الدعم العربية من السعودية والعراق إلى الأردن.

(ب) الخطط العسكرية لحماية عمليات تحويل روافد الأردن.

٥ ـ التقرير الذي قدمه الفريق علي علي عامر قائد القوات العربية الموحدة... بتكليف من مؤتمر القمة الثاني ـ عن مشروع مواجهة اسرائيل على المدى البعيد وخطة تحرير فلسطين..

وفي يوم ٦/٩/.. سحبت الكويت تحفظاتها بشأن بروتوكول السفر والإقامة والعمل لإبناء فلسطين.. وكان أهم ما ميز نشاط المؤتمر في هذا اليوم هو توقيع الرؤساء والملوك على ميثاق للتضامن العربي يلزم الدول الأعضاء

---

(١) السابق ص ١٤.

بوقف الحملات الاعلامية من بعضها ضد البعض الآخر. . . وقد تضمن البيان المشترك ما يلي:

١ ــ الخطوط العربية في سبيل تحرير فلسطين.
٢ ــ دعم منظمة التحرير الفلسطينية وجيش التحرير.
٣ ــ الخطة العربية الموحدة للدفاع عن قضية فلسطين في الأمم المتحدة.
٤ ــ دعم القيادة العربية الموحدة.
٥ ــ المضي في أعمال استثمار مياه الأردن وروافده طبقاً للخطة المرسومة.[١].

. . . وقرر مؤتمر البترول العربي الخامس الذي عقد في القاهرة من ١٦ ـ ١٩٦٥/٣/٢٣ م:

«ضرورة استعمال البترول والإمكانات الاقتصادية الأخرى كسلاح فعال في كفاح الأمة العربية لتحرير فلسطين وأن تحدد علاقات الدول العربية مع كافة الدول طبقاً لموقفها من قضية فلسطين. . . وأن تعمل الدول العربية مجتمعة على وقف تزويد أي بلد بالبترول العربي إذا قامت حكومة ذلك البلد بمقاطعة أي بلد عربي اقتصادياً أو ألحقت ضرراً بمصالحه الاقتصادية.

ــ وهذا اشارة إلى تهديد ألمانيا الغربية بمقاطعة مصر اقتصادياً. .»[٢].

الدعوة للتضامن الإسلامي:

وعلى الصعيد الإسلامي عملت المملكة العربية السعودية جهد طاقتها لحشد المسلمين ففي «١٩٦٥/٤/١٧ م افتتح الملك فيصل في مكة المكرمة المؤتمر الإسلامي الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي أيد فيه الدعوة إلى مؤتمر قمة إسلامي ليكون في مقدور أعلى قمة إسلامية أن تبحث في قضايا المسلمين وتقرر أمورهم وعرض قضية فلسطين فوصفها بأنها قضية إنسانية إسلامية وليست

---

(١) السابق ص١٧، ١٨، ١٩.
(٢) السابق ص ٢٥.

قضية سياسية أو اقتصادية وقال: إنها قضية شعب اعتدي عليه في وطنه وشرد من بيوته... لا لشيء إلا لأن هناك زمرة من شذاذ الأرض أرادوا أن يتخذوا لهم مركزاً فاختاروا فلسطين وساعدهم على هذا الاختيار الدول الكبرى أجمع»[1].

كان هذا أهم ما أجمعت عليه الدول العربية بشأن قضية فلسطين والعمل لانقاذها لكي يرد السؤال التالي: هل عملت هذه الدول على تحقيق ما التزمت به ووافقت عليه..؟

تقويم الواقع العربي في هذه الفترة:

من دراسة هذه المرحلة وحتى حرب ١٩٦٧ م نجد أن معظم الدول العربية كانت بواد ومقرراتها كانت بواد آخر، لقد اتخذت القرارات التي هي أقل من طموح الشعب العربي ومع ذلك فهذا الأقل لم ينفذ كما يجب بل إن الدول التي عليها المعول في التحرير قد تجاهلته وعملت بما أملاه عليها هواها.

إذاً لماذا مؤتمرات القمة وما الفائدة منها....؟

لقد استغلت مؤتمرات القمة من قبل بعض زعماء الدول العربية لأمور عدة: ـ

١ ــ بعضهم قد وثب على الحكم عنوة فقتل وسحق شعبه فانفضت عنه الجماهير وأصبح في عزلة تامة عنها فوجد في مؤتمرات القمة فرصة لتعويض النقص والظهور بمظهر الوطني المخلص ومن يعارضه يعتبر معارضاً للاجماع العربي وعدواً للانطلاقة العربية من أجل التحرير..؟

٢ ــ وبعضهم وجد في الاستجابة لحضور مؤتمرات القمة الكسب السهل والدعم العربي له بالمال والتظاهر بقبول المقررات ولكن صمم أن يأخذ ولا يعطي.

---

(١) السابق ص ١٧٦.

٣ ــ وبعضهم أخطأ في حق دول عربية فاعتدى عليها وحاول أن يحول أنظارها إلى قضية فلسطين وأنه يعمل من أجلها وبالتالي على الجميع أن يرضوا بالأمر الواقع وأن يتركوه يفعل ما يشاء.

٤ ــ دول أخرى عرفت اللعبة وعرفت أنها مقصودة بالابتزاز لكنها سارت في طريق مؤتمرات القمة لكي لا تفتح عليها الأفواه وقالت: بعض الشر أهون من بعض...

«... لقد قال الملك فيصل في حديث صحفي في ١٩٦٥/٩/٢ م: إن مشكلة فلسطين ستظل قائمة طالما أن الخلافات تمزق الحكومات العربية والشعوب العربية... وأضاف إنه من المؤسف أن هذه الخلافات موجودة أيضاً في صفوف أبناء فلسطين أنفسهم فواحد شقيري والآخر حسيني.

هكذا... وقال إن الإعداد للمعركة يكون باتفاق العرب اتفاقاً وثيقاً وأن تكون هناك رغبة عميقة وجادة في العمل من أجل استعادة فلسطين..»[1] ولو أردنا معرفة التناقضات بين مقررات مؤتمرات القمة الثلاثة وبين ما يجري على الساحة العربية لخرجنا بشاهد صحيح دون خداع عن واقع الأمة العربية في هذه المرحلة التي صعدت فيها الصراع مع العدو دون استعداد فعلي للمعركة ودون تصفية القلوب والأجواء العربية فبعد «مؤتمر القمة الثالث قام خلاف علني بين مصر والمملكة العربية السعودية بسبب اليمن وبين مصر والأردن بسبب منظمة التحرير الفلسطينية.

ومنذ ذاك لم يعد وارداً عقد مؤتمر قمة رابع.... إن الجمهورية العربية المتحدة وسوريا ـ بعثتا ميثاق الدفاع المعقود بينهما وذلك منذ اليوم التالي للاشتباك الجوي الذي وقع في السابع من نيسان والجدير ذكره أن هذا الميثاق الذي انفردت بعقده الدولتان إنما عقد في أعقاب فشل آخر مؤتمر قمة عقدته الدول العربية في الدار البيضاء في شهر سبتمبر ـ أيلول فقد سلكت مناقشات المؤتمرين

---

(١) السابق ص ١٧٧.

طريقاً مسدوداً مما أدى إلى شل نشاط القيادة العربية الموحدة. . . فكيف يمكن القيام بعمل عربي مشترك والحالة ما ذكرت بالاضافة إلى عجز عدد من الدول العربية عام ١٩٦٤ م عن المساهمة بجدوى في عملية مشتركة من جراء إلتزامات في السياسة الداخلية تشل حركتها وهي التزامات ما كانت لتكون لولا إنعدام كفاءة الحكام وهزال شخصيتهم.

. . . إنطلاقاً من هذه المعطيات نصل إلى المبدأ الآتي حيال إسرائيل الموحدة الكلمة ينبغي للعرب أن يحققوا وحدتهم بأي ثمن. . . . لكن المؤتمر توصل إلى اتخاذ قرار يقضي بالعمل على حل المشاكل العربية القائمة باعتبار أن هذه المشاكل وما تستنزفه من أموال تعرقل مهمة القيادة العربية الموحدة من هذه المشاكل أورد على سبيل المثال لا الحصر.

- الحرب في اليمن التي تتواجه فيها الجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية.
- الحملات العراقية شمالي البلاد ضد الأكراد المتمردين.
- ولا حاجة إلى الوقوف عند سلسلة المشاكل والأزمات الداخلية في بعض الدول العربية وهي أزمات ومشاكل مردها إلى انعدام النضج السياسي أو إلى التهافت على الحكم. .»[1].

بناء على ما تقدم من تصريح مسؤول عربي كبير فإن مؤتمرات القمة الثلاثة كانت فاشلة وإن الدول العربية كانت تتظاهر بالتضامن والقوة وهي في الحقيقة عاجزة عن فعل شيء ما ضد إسرائيل.

إذن لماذا هذه المؤتمرات وما الفائدة من عقدها؟ وقد أجبنا في صفحة سابقة عن هذا التساؤل ونزيد «قبل انعقاد مؤتمر القمة الأول كان الفدائيون يشكلون حركة مستقلة محدودة النشاط وقد اتسع نشاطهم عقيب انتهاء اجتماعات القاهرة

---

(١) فيك فانس وبيارلوير ـ الملك حسين حربنا مع إسرائيل مقتطفات من صفحات ١٢ ـ ١٥ ـ ١٦ ـ ١٨.

التي اعتبرها العديد من العرب مخيبة للآمال أما السبب فهو أن بعضهم كان يردد باستمرار إذا أقدم الإسرائيليون على تحويل مجرى نهر الأردن فالدول العربية ستلجأ فوراً إلى السلاح لمنع التحويل وعندما شرع الإسرائيليون في تحويل مجرى النهر اتجهت الانظار إلى عبد الناصر فما كان منه إلا أن دعا إلى عقد مؤتمر القمة الأول وما إن اطلع الفدائيون الفلسطينيون على نتيجة المؤتمر حتى قالوا أنها مناورة قام بها عبد الناصر لتهدئة العرب وإبقائهم تحت إشرافه وسيطرته..»[1].

وعلى الصعيد الداخلي للدول العربية الثورية التي كانت تدعي تحرير فلسطين كان يجري مايلي :ـ

في مصر :

كانت الحالة الداخلية لا تطاق ظلم وإرهاب وتدخل في شؤون دولة عربية إلى حد إرسال آلاف الجنود لحربها وحالة اقتصادية متدهورة وتسلط شيوعي ماكر، وحتى يضمن زعيم مصر عدم النقد أصدر أغرب قانون من نوعه في العالم عرف بقانون عبد الناصر /١١٩/٢٥ مارس سنة ١٩٦٤ م وسر خطورته «أنه يخول لرئيس الدولة في غير الحالات الاستثنائية والطارئة المقررة في قانون الطوارىء وبدون ابداء الأسباب أن يقبض على المواطنين وأن يحتجزهم فيما أسماه بمكان أمين.. وأن يؤمن الحراسة على أموالهم وممتلكاتهم... كما يخول ذلك القانون لرئيس الجمهورية الحق بأن يأمر بتشكيل محاكم استثنائية من العنصر العسكري الخالص لمحاكمة المواطنين وأعفى هذه المحاكم من أن تتقيد بأي قانون وحظر الطعن في أحكامها بأي وجه من الوجوه»[2].

لقد وضع هذا القانون تمهيداً لضربة ثانية للاخوان المسلمين ولكل معارض

---

(١) السابق ص ١٨.

(٢) سامي جوهر ـ الصامتون يتكلمون ص ٧٥ طبعة خامسة ١٩٧٦ المكتب المصري الحديث.

يتكلم عن حرب اليمن وما تجره على البلاد من خسائر، وبعد أن يتخلص من المصلحين والمخلصين لشغل الناس بمؤ تمرات القمة وبفلسطين وبذلك يكون قد مرر ما خطط له من التنكيل بخصومه.

لقد زج عبد الناصر قواته في حرب اليمن والمكان الطبيعي لهذه القوات هو ساحات فلسطين... ومهما قيل بأن قادة الثورة في اليمن قد خدعوه بإعطائه معلومات كاذبة عن انتصاراتهم وتأييد الشعب اليمني لهم فإنه لولا تصميمه وإصراره على إيذاء المسلمين لما تورط في هذه الحرب ولا انسحب منها أو لكان عامل إصلاح بين المسلمين.. لقد «فقدت مصر الآلاف من أبنائها وخسرت الملايين من قيمة انتاجها للانفاق على الحرب.. وأحس عبد الناصر أن زعامته للأمة العربية ستهتز لو توقف عن مساندة ثورة اليمن بالإضافة إلى كرامته ونظرته إلى اعتبار المعركة بينه وبين فيصل شخصياً، وأصدر أوامره بنقل جيش بأكمله إلى اليمن وكانت حرب اليمن.. وسقط آلاف الضحايا وخسرت مصر الملايين... ورفض عبد الناصر الاستماع إلى كل نصيحة بالانسحاب من اليمن والتوقف عن الحرب... عارضه كمال الدين حسين في الاستمرار في الحرب... قال له إنها ضد الإسلام الذي لا يجيز الحرب إلا إذا كانت في سبيل الله وأنه لا يعقل أن يقتل مسلم أخاه المسلم... ولم يستمع عبد الناصر لحكم الإسلام في حرب اليمن... وقال البغدادي لي ـ المؤلف الذي ننقل عنه ـ إن عبد الناصر كان دائماً يردد أن الحرب لن تستغرق سوى ثلاثة شهور وعندما استمرت وبدت أنها ستسمر طويلاً انتهزت فرصة حضوره لزيارتي في يوليو سنة ١٩٦٣ م قبل سفري إلى الخارج وقلت له... إننا يجب أن نخرج من اليمن وشبهتها له بإسبانيا بالنسبة لنابليون فقد كانت سبباً في كسر شوكته وإضعافه... ورفض عبد الناصر الاستماع إلى حكم التاريخ.... وحاول كيندي الوساطة بين مصر والسعودية لإنهاء الحرب في اليمن وتم الاتفاق ووافقت السعودية وفجأة طلب عبد الناصر أن يترك قوة من الجيش المصري في اليمن بحجة تدريب قواته ورفضت السعودية وفشلت وساطة كنيدي... واستمرت حرب اليمن... وبدأ الشعب يتكلم عن الخسائر التي نتكبدهاوعلى

أنها استنزاف فظيع وفتح عبد الناصر المعتقلات وزج بالآلاف الذين كانوا يعارضون سياسته إلى داخلها وعندما اشتد السخط والتذمر اختلق مؤامرة الاخوان المسلمين لقلب نظام الحكم وكان الاعتقال والتعذيب والمحاكمات في ظل قانون أصدره ولم يصدره حاكم قبله وأثار تصرفه الكثير من زملائه وبعث له كمال الدين حسين برسالته الشهيرة (اتق الله) في ١٩٦٥/١٠/١٢ م فاعتقله»[١].

لقد بدأت حرب اليمن في تشرين الأول ـ أكتوبر ـ عام ١٩٦٢ م واستمرت حتى عام ١٩٦٧ م أي خمس سنوات، فكم سفكت فيها من دماء وكم أضاعت على الأمة أموالاً هي بحاجة لها ولقد كانت هزيمة حزيران بسبب وجود قوات مصر في اليمن وفي حديث لعبد الناصر مع مجلة أميركية قال: «إننا لم نكن أبداً نخطط لمهاجمة اسرائيل سنة ١٩٦٧ م وأؤكد لكم أنه لم تكن لدينا خطط لذلك وفي الحقيقة فإن ثلاثة من أفضل فرقنا كانت في اليمن عند ذلك»[٢].

أما المشكلة الثانية في مصر فهي تدبير مذبحة ثانية للأخوان المسلمين تستهدف بشكل خاص المفكر الإسلامي سيد قطب. . . ففي «سبتمبر ١٩٦٥ م كانت أجهزة المباحث الجنائية العسكرية التابعة للمشير عامر وعلى رأسها أحد أعوان شمس بدران وهو العقيد حسن خليل ادعت أنها كشفت مؤامرة يدبرها الأخوان المسلمين برئاسة المرحوم سيد قطب لقلب نظام الحكم بعد القيام بعمليات تخريب وتدمير واسعة في مختلف أنحاء البلاد وتم القبض على الآلاف وزج بهم في السجون وبدأت عمليات تعذيب بشعة لهم للاعتراف بكل ما يملى عليهم وبدأت الهمسات تتناقل صورة ما يتم داخل السجن الحربي من أبشع ألوان التعذيب والإمتهان لكرامة الإنسان وسارع كمال الدين حسين بإرسال رسالة «اتق الله» لعبد الناصر والمشير واعتبر الاثنان الرسالة اندماج لكمال حسين

---

(١) السابق ص ٦٢.

(٢) زهدي الفاتح المسلمون والحرب الرابعة ـ هامش ٢٢٨ دار البيان ـ الكويت طبعة ثانية ١٩٧٠م.

مع الأخوان المسلمين للاطاحة بهما وخاصة أنه كان يوزع كتاب سيد قطب على زواره.. وتم اعتقاله..»[1].

وأرسل رسالة للمشير من معتقله لما حل به وبأسرته وتوقع من المشير أن يثوب إلى رشده ويخلص شريكه في انقلاب يوليو ١٩٥٢... لكن خاب أمله عندما علم أن المشير أشد عتواً من سيده... فقال له: «عندما قلت لكم اتقوا الله قصدت أن تتقوا الله في هذا الشعب الذي قمنا لخلاصه واسترداد حريته... قلت لكم اتقوا الله بعد أن ألجمتم جميع الأفواه إلا أفواه المنافقين والمتزلفين والطبالين والزمارين...

قلت لكم اتقوا الله في الحرية التي قضيتم على كل ما كان باقياً من آثارها وكنا نأمل أن تتفتح لنا براعم نامية نطمئن حين نمضي في هذه الدنيا أننا قد أدينا أمانتنا فنترك بعدنا هذه البراعم وقد نضجت وأصبحت قوية قادرة على الصمود... قلت لكم اتقوا الله لأنكم أردتم استنعاج هذا الشعب.

أنا آسف أن تتحول ثورة الحرية إلى ثورة إرهاب لا يعلم فيها كل إنسان مصيره لو قال كلمة حرة...»[2].

... لقد كانت المؤامرة الثانية ضد الاخوان المسلمين معدة من جهات أجنبية شيوعية هذه المرة فقد «قرر الحزب الشيوعي السوفياتي عام ١٩٦٥ م فيما يتعلق بمنطقة الشرق الأوسط الابتعاد عن أي تعايش سلمي مع الرجعية الدينية لأن المرحلة الراهنة للتحويل الإشتراكي في المنطقة الذي تتزعمه القاهرة تستوجب جعل الناحية الدينية عنصراً مؤيداً للاشتراكية فلا تعايش سلمي مع الحركة الدينية إلا إذا أيدت الإشتراكية ويوصي المؤتمر بتفويض الاشتراكية العربية في مصر بأن تأخذ على عاتقها مهمة مقاومة التحديات الإسلامية..»[3].

---

(١) سامي جوهر ـ الصامتون يتكلمون ـ ص ٧٧ طبعة خامسة ١٩٧٦ المكتب المصري الحديث.

(٢) السابق ص ٧٨.

(٣) زهدي الفاتح ـ المسلمون والحرب الرابعة ـ ص ١٣٤ دار البيان ـ الكويت طبعة ثانية ١٩٧٠م.

وهذا ما دفع حاكم مصر لتلفيق تهمة قلب نظام الحكم بالأخوان المسلمين وقد زاد التحريض الشيوعي سوءاً مما أجج حقد حاكم مصر وضراوته هذه المؤامرات ضد الاسلاميين «ما قدمه الشيوعيون في مجلس الأمة أو المباحث العامة من تفسيرات لكتاب «معالم في الطريق» لسيد قطب وكانت الحكومة قد أباحت طبعه وتوزيعه، ولكن بعد التفسيرات التي قدموها له أمر بجمع الكتاب، وكانت التفسيرات التي قدموها للرئيس للاستناد إلى أن الأخوان المسلمين يتآمرون عليه قدمها... وكيل نيابة أم الدولة... وقدم هذه التفسيرات كذلك نيابة عن اللجنة التشريعية لمجلس الأمة النائب.. رئيس اللجنة وأحد المحامين الذين تخصصوا في الدفاع عن الشيوعية والشيوعيين وقرأها على المجلس في جلسة ٢٠ ديسمبر ـ كانون الأول ـ ١٩٦٥ م مطالباً بالضرب بيد من حديد، ونصب المشانق للاخوان المسلمين المتهمين بمحاولة اغتيال الرئيس ونوابه»[1].

وكمثال على التضليل والصورة المشوهة التي أعطيت للرئيس ومشيره ما نجده في رد المشير على رسالة كمال الدين حسين «إن المؤامرة الأخيرة التي دبرها الأخوان المسلمين المتعصبون مؤامرة لا يمكن وصفها جريمة ضد شعب بأسره... بل جرائم قتل باسم الإسلام، دماء تسيل وخراب يعم باسم الإسلام... هل هذه هي الحرية التي يطالب بها هؤلاء الذين يريدون فرض أنفسهم على الناس بالدماء والخراب..

... إنني تابعت التحقيق خطوة خطوة ـ طبعاً قرأت الإعترافات التي أمليت عنوة تحت التعذيب الوحشي ـ والمؤامرة فيها أكثر مما نشر حتى الآن... أيريد سيد قطب، الذي توزع كتبه أن يصنع من نفسه نبياً ينزل عليه الوحي يأمر بقتل الناس وتدمير البشر ـ هل فعل الأنبياء هذا...؟ وهي تهمة خطيرة يظهر منها الحقد على الأنبياء ورسالاتهم. ـ هل فكرت ما سيترتب على نسف محطات

---

(١) عبد المتعال جبري ـ الناصرية في قفص الاتهام ص ١٥٣ دار الاعتصام ١٩٧٩م.

الكهرباء فقط...؟ ثم يتصور أموراً جهنمية ستحدث أو يحدثها الأخوان المساكين ـ توقف المرضى رجالاً ونساء وأطفالاً.. القاهرة بلا ضوء.. ـ بلا مصانع تعمل فيها... آلاف العمال أصبحوا عاطلين... الناس لا يجدون قوت يومهم... بل لا يجدون حتى الماء ليشربوه.. مجاري تطفح في الشوارع والمنازل.. أوبئة تفتك بأرواح لن تعوض طبعاً»[1].

تصور هذه الأمور وكأن حرباً عالمية ستحدث وكله مبني على الظن والتخمين وما سيكون... علماً بأن «سيد قطب خرج من السجن في سنة ١٩٦٤ م في عفو صحي وقد أنهكه المرض ثم اعتقل في يونيو ١٩٦٥ فهل وجد سيد قطب الكاتب المفكر المريض فرصة من الوقت لتدبير انقلاب أو تخطيط لتدمير وترويع...؟

إن تدبير انقلاب احتاج إلى إعداد من أوائل الأربعينيات حتى سنة ١٩٥٢ م.. وسط القوات المسلحة كما ذكر الذين تزعموا حركة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ م فكيف ـ وتجربة انقلاب تأخذ هذه السنين ـ يقال عن سيد قطب: «إنه دبر وهو تحت رقابة المباحث في بيته ومرضه انقلاباً في شهور...؟ لقد قبض على سيد قطب ولم يوجد في بيته إلا كتبه ومؤلفاته فبأي سلاح كان سيستولي على السلطة وينفذ مخطط الإنقلاب والتدمير...؟»[2].

إنها مؤامرة للتخلص من الدعاة المسلمين علماً بأن القانون المعمول به في مصر يقضي بتخفيف عقوبة الإعدام إلى السجن المؤبد لمن زاد عمره عن الستين عاماً... لكن عبد الناصر قال: «فضوها وأسكتوا العالم العربي والعالم الإسلامي الثائر وأخذوا هذه المظاهرات بوضع المتظاهرين أمام الأمر الواقع ففاجأ العالم كله بتنفيذ الحكم فيه من غير إعلان..»[3].

---

(١) سامي جوهر ـ الصامتون يتكلمون ـ ص ٨٣ طبعة خامسة ١٩٧٦م المكتب المصري الحديث.

(٢) عبد المتعال جبري ـ لماذا اغتيل الامام الشهيد حسن البنا ـ ٢٠١ ـ دار الاعتصام الطبعة الثانية ١٩٧٨م.

(٣) السابق ص ١٩٩.

وهكذا فإن مصر كانت تعاني من أزمة داخلية كبيرة ومن كبت للحريات وملاحقة المخلصين وسجنهم أو قتلهم، إلى جانب الإقتصاد المنهار من جراء التطبيق الإشتراكي الفاشل ـ والخسائر الفادحة في الأرواح والأموال نتيجة حرب اليمن، ورغم كل ذلك كان حاكم مصر يتظاهر بالقوة وبسحق إسرائيل ولكن في الإذاعات والصحف أما هو فكان يعرف الحقيقة تماماً فعوض شعبه عن الحقيقة بالخيال ونشط المنافقون الدجالون ليحققوا أحلامه ويقنعوا شعبه بالأغاني الثورية والأفلام الحربية التي تصور انتصاره على أعدائه اليهود وتحرير فلسطين ففي ١ حزيران يونيو ١٩٦٥ م كتبت إحدى صحف مصر «قريباً سينطلق في القاهرة صوت ساحر أخاذ من مدينة اسبارطة التاريخية في أغنية سياسية تدعيماً لقضية فلسطين وتقول صاحبة الصوت المغنية اليونانية الحسناء. . . إنها جاءت إلى مصر بحثاً عن الحب والزواج، لكن مشاعرها جرفتها إلى خضم الدعاية العربية الإسرائيلية وأن الفنانة الحقيقية لا تستطيع أن تعزل نفسها عن الحقائق المرة للحياة في هذه المنطقة وتقول: إن قلبي يتألم عندما أرى اللاجئين الفلسطينيين يعيشون في العراء ويتعرضون للسع سياط الطبيعة التي لا ترحم. . . وتضيف قائلة: ومن أجلهم سأجعل اليهود يغنون من أجل خلاصهم وتنوي شركة تسجيل محلية طبع مليون أسطوانة للأغنية لتوزيعها في جميع أنحاء العالم. .»[1].

الحمد لله لقد جاءنا العون السريع من اليونان كأن أغاني (عائدون) لا تكفينا في صب حممنا المخيفة على العدو. . . ونشر في جريدة مصرية أيضاً في ١٩٦٥/٦/٢٢ م الخبر التالي «يجري الآن إنتاج فيلم عربي مشترك اسمه «٢٤ ساعة لنسف إسرائيل» سيشترك فيه ممثلون من تسع دول عربية وسيجري إخراجه بالسينما سكوب والألوان. . . ويعلق أحد الكتاب على هذا فيقول: «لا أدري. . هل هي مجرد مصادفة. . أن تذوب قضية فلسطين تحت سمعنا وبصرنا

---

(١) بشير العوف ـ لعبة السوفيات بمصر وخروجهم منها ص ٩٥ بيروت ١٩٧٢م.

كما تذوب قطعة الثلج... أن تجتزأ وتصبح عبارة عن أمل بتحويل روافد نهر الأردن، بدل تحرير الأرض واستعادة الحق أن يجتمع مؤتمر رؤساء الحكومات في القاهرة ويفشل في توفير حماية عسكرية لعملية تحويل الروافد... أن تأتي مغنية يونانية لتغني لنا هي واليهود من أجل فلسطين وأخيراً أن يأتي الإتفاق على إخراج فيلم مشترك لنسف إسرائيل بأربع وعشرين ساعة بالسينما سكوب والألوان...»[1] ثم جاء دعماً لهذا ليزيد رسوخاً في أذهان الشعب العربي المسكين أنه يعمل للتحرير وأنه يحرر فعلاً...

ما كان يعرضه في الساحات العامة من عروض عسكرية أخاذة من ملابس فاخرة للضباط والجنود وأسلحة متنوعة وطائرات حديثة وصواريخ كبيرة أسماها القاهر والظافر... التي تهدد إسرائيل من شمالها إلى جنوبها... وظهر الظافر والقاهر في أكثر من عرض عسكري وقيل يومها في القاهرة إن الصواريخ المصرية تستطيع أن تضرب أهدافاً داخل إسرائيل وهي قادرة على حمل مواد متفجرة تتراوح بين ٧٥٠ ـ ١٠٠٠ كيلوجرام.

هذا ما قالته القاهرة في حينه لكن الحقيقة التي أثبتتها الوقائع أن القاهر والظافر والرائد هي نماذج للصواريخ التي تطورها اليابان والهند وفرنسا للحاق بالولايات المتحدة والإتحاد السوفياتي في حقل غزو الفضاء وأن العلماء الألمان الغربيين الذين كانوا يعملون في مشاريع فضائية في القاهرة لتطوير صاروخ في وسعه حمل قمر صناعي مصري إلى الفضاء الخارجي دهشوا للمعلومات التي وزعتها القاهرة عن قدرة الصواريخ بعيد تجربة عام ١٩٦٢ م لعدة أسباب منها أن هؤلاء الخبراء انحصرت مهمتهم في إنتاج وقود صالح لدفع صاروخ إلى الفضاء الخارجي فضلاً عن أنهم خبراء «مركز شتوتغارت للدفع النفاث» كانوا ملمين بنواح معينة في إنتاج الصواريخ ولا يملكون سر مستحدثات توجيهها وقال بيلز: الذي شارك في البحوث التي أجراها الخبراء الألمان الغربيون على

---

(١) السابق ص ٩٩.

الصواريخ المصرية قبل خمس سنوات في حديث أدلى به إلى مجلة (شتيرن): إن عدم إطلاق مصر الصواريخ خلال حرب حزيران يعود إلى أننا لم نصنع صواريخ حربية في القاهرة لكننا كنا ندير برنامج أبحاث لإطلاق جرم يدور حول الأرض... وأضاف إن المصريين قالوا في تموز - يوليو - ١٩٦٥ م إن صواريخهم تستطيع الوصول إلى شمال إسرائيل وهذه الإدعاءات صدرت عن وزير الحربية المصرية سابقاً وعن المشير الراحل... وقد انتابنا السخط عندما سمعناها كما انتابنا الشعور نفسه عندما ظهرت صواريخنا في عرض عسكري عام ١٩٦٤ م وأطلقوا عليها أسماء بينها القاهر والظافر»[١].

وهكذا ظلت الأمور تسير على التضليل وإخفاء الحقيقة عن الأمة إلى أن كشف الغطاء في بداية عام ١٩٦٧ م وسارت الأمور بسرعة نحو المواجهة مع العدو ولم يعد من الممكن إيقاف الحرب... حتى من الأصدقاء الكبار الذين أرادوا أن يستغلوا هذا الظرف لصالح إسرائيل لذلك لم يتدخلوا في الأمر بل لقد عملوا على جر الأطراف إلى الحرب جراً من نواصيهم لعلمهم أن مصر ومن معها من الدول العربية تعيش وضعاً لا يمكنها من الإنتصار... فأكدت موسكو وقوفها إلى جانب مصر كي تزيدها إقداماً وتورطاً...

«وكان سر ثقة عبد الناصر في النصر إذا نشبت الحرب... ولو أنه كان لا يتوقعها قبل مرور ستة شهور، ليس استعداد القوات المسلحة وليست مساندات الدول العربية التي انقادت وراءه... كان سر الثقة تقريراً تسلمه قبل إلقائه الخطاب بساعتين بعث به شمس بدران وزير الحربية من موسكو... وكان التقرير بالغ الأهمية.. هكذا تم وصفه ويتضمن التقرير أن اليكسي كوسيجين أكد لشمس بدران موقف الإتحاد السوفياتي في التضامن الكامل مع موقف الجمهورية العربية المتحدة وأن كوسيجين قال له... إن بلاده ستقف موقفاً صلباً ضد أي عدوان على المنطقة»[٢].

---

(١) عارف العارف - حول النكبة الحاضرة - ص ٤٢، ٤٣ الدار السعودية للنشر ١٩٦٨م.

(٢) سامي جوهر - الصامتون يتكلمون - ص ١٢٢ المكتب المصري الحديث طبعة خامسة ١٩٧٦م.

«وفي ٢٩ مايو أذاع عبد الناصر رسالة كوسيجين إليه وقد جاء في الرسالة أن الإتحاد السوفياتي لن يسمح لأي دولة بالتدخل وقال عبد الناصر إننا سنعامل أمريكا وبريطانيا معاملة الأعداء. . . وكان هذا كل ما يريده الإتحاد السوفياتي أن ينفرد بالنفوذ بالمنطقة كما بدأت التحركات وكلها تؤكد للمواطن العادي اقتراب نشوب الحرب. . . وجادله كمال حسين قائلاً: هل تعتقد أن أمريكا ودول أوروبا ستتركك تلقي بإسرائيل في البحر وتزيلها من الوجود. أجاب عبد الناصر وبسرعة: شمس بدران كان في موسكو وأخذ وعداً من القادة السوفيات بالتدخل معنا إذا اشتركت مع إسرائيل أية قوى أجنبية. .»[1].

في سوريا:

وصل إلى الحكم في سورية حزب البعث الإشتراكي كان ذلك في ٨ آذار مارس ـ ١٩٦٣ وبما أن هذا الحزب قد استولى على السلطة عنوة وكان أنصاره قلة في الجيش كما هم قلة بين المدنيين، فقد عمل جهد المستطاع على استغلال الفئات المتطرفة الأخرى في الجيش وعلى الإعتماد على الأقليات الطائفية ثم أعقب هذا الإنقلاب تصفيات وتسريحات لكبار الضباط في الجيش السوري كما لجأ إلى العنف في كثير من الأحيان فقتل وسجن وحل الإرهاب محل شعارات الحزب المطروحة مثل الوحدة والحرية والإشتراكية وبعد شهور قليلة من الإنقلاب صفى الحزب حلفاءه من الناصريين. . . ولما تم له ذلك انتشى غروراً فبدلاً من أن يبدأ حياة كريمة مع الشعب لأنه تخلص كما ادعى من الإنتهازيين وأعداء التقدمية والإشتراكية، راح يبطش بلا هوادة بكل صوت حر يطالب بالعدالة والحرية وأنشأ لذلك فرقاً من الشباب المتهور أسماه (الحرس القومي) فعاثوا في الأرض الفساد والدمار وأوقفوا الوظائف والأعمال إلا على أتباعهم كما فرضوا على الناس أن ينتسبوا لحزبهم لكي ينالوا الوظائف وبدون ذلك فشهاداتهم وكفاءاتهم مرفوضة وحرمت المدارس العسكرية إلا على البعثيين

(١) السابق ص ١٢٨.

والطائفيين وسمح لهم بدخولها رغم وجود ما يمنعهم من ذلك طبياً ومن يدخل في صفوفهم عليه أن يتجرد من كل المعاني الأصيلة السامية وإلاّ يحاكم ويرفض ولقد أحس بهذا الخطر أحد وزرائهم فقال: «كنت أنذرتهم أن سبل الثورة باتت خطرة على نفسها وعلى الشعب وأنها ما باتت ثورة بل انقلاب شرذمة أدى بها الغرور والأنانية والتمسك بالحكم إلى طغيان بوليسي لا هدف له ولا رجاء منه غير الخراب والتخريب والولوغ بالدم والشرف»[1].

وأصدرت قيادة الحزب عام ١٩٦٤ م قرارات ثورية... بتأميم المصانع الخاصة والشركات الأهلية ومصادرتها وما إن علم أربابها حتى هربوا أموالهم للخارج وتركوا المصانع للسلطة التي عينت عليها رجالاً من صنائعها حسب الشعار الكاذب الذي طرحته (الرجل المناسب في المكان المناسب) فكان أن تدهور الإنتاج وبدأت سورية تعرف الأزمات في المأكل والملبس والمشرب.

يقول الكاتب: «فقام رجال المال بتهريب أموالهم خارج البلاد وهنا أفادت المطامع الإسرائيلية فائدتين كبيرتين:

الأولى: وهي الأهم ـ تعطيل المشاريع الإنمائية وقتل روح المبادأة لدى الفرد السوري الذي يتميز بها عن غيره وإيقاف النمو الإقتصادي. في مجالات كبرى وخفض الإنتاج وبالتالي القضاء على الدخل الإقتصادي الذي كان قادراً ـ لو استمر في الإرتفاع ـ على مد الجيش بكل احتياجاته للوصول إلى مرحلة التفوق ـ (التكنولوجي) والعددي على القوات الإسرائيلية.

الثانية: هي أن قسماً كبيراً من الثروات التي تم تهريبها نقل إلى البنوك في أوروبا حيث تملك اليهودية العالمية السيطرة الكاملة على معظم تلك البنوك... إذن، استطاعت اليهودية العالمية بواسطة خدامها من الإشتراكيين الزائفين، أن

---

(١) خليل مصطفى سقوط الجولان ـ ص ٢٧ دار الاعتصام الطبعة الثانية ١٩٨٠.

تدفع بالأموال العربية إلى أحضانها لتتحكم بها وتستغلها»[1].

وأما السياسة التي أخذها النظام الحاكم على نفسه من الكبت والتنكيل بالمخلصين من أبناء الشعب وتفريق الكلمة.

ففي أوائل عام ١٩٦٤ م أقدمت السلطات على اعتقال عدد من الطلاب في المدارس الثانوية بحماه وهي سابقة خطيرة بانتهاك المدارس والقبض على الطلاب وإيداعهم في السجون وطالب أهل المدينة بالإفراج عن أبنائهم لكن السلطات أبت وزادت أن قمعت المسيرة بالقوة فقتلت وجرحت عدداً من الأشخاص وازدادت المقاومة فاستدعي الجيش الذي استعمل أسلوب البرابرة الغابرين لأن قادته كانوا من الطائفيين الحاقدين على المدينة المسلمة «وكان من نتائجها ـ الأحداث ـ عدد من الضحايا وأحكام الإعدام لسبعة من الذين اشتركوا فيها... وضرب المساجد والبيوت بالدبابات والمدفعية الطيران والرمي بالرشاشات جزافاً على الآمنين العزل وفيها هدم جامع السلطان (أكبر جوامع مدينة حماه تهديماً كاملاً..»[2].

وتحت الضغط الشديد على الشعب وإرهابه وقعت (أحداث دمشق عام ١٩٦٥ م التي أشعلها قسم من العلماء والتجار وتجاوب معها الشعب تجاوباً مطلقاً وكادت هذه الأحداث تعصف بالحكم لولا العنف الذي استخدمه الجيش فهوجم المسجد الأموي بدمشق بالمصفحات وفتحت النيران على المصلين فسقط سبعة من القتلى وعدد من الجرحى وغصت السجون بما لا يقل عن أربعة آلاف معتقل وصدرت خلالها أحكام الإعدام اعتباطاً بحق خمسة عشر شخصاً عدا الأحكام الأخرى»[3].

---

(١) السابق ص ٢٨.
(٢) السابق ص ٣٢.
(٣) السابق ص ٣٢.

واجهات عربية تتلقى الأوامر من الأعداء:

لقد قال عدد من الكتاب المخلصين إن الاستعمار العسكري انتهى من البلاد العربية المستعمرة لكنه خلف وراءه عملاءه وجواسيسه فالحكم في سورية رغم أنه كان يضع أمام الشعب واجهات من أبناء البلاد على اختلاف عقائدهم إلا أنه كان يحكم الشعب السوري بجواسيس يهود فالتناقضات اليومية والمشكلات غير المنتهية التي مرت على سورية في هذه الفترة والتي قصد منها تفتيت هذا البلد الواعي وتحويله إلى دويلات طائفية ضعيفة كل هذا يدل على وجود أيدي اليهود الخفية التي تحرك الدمى الثورية على مسرح سورية ولقد كشف الله واحداً من جواسيس اليهود الذين عملوا ضمن صفوف حزب البعث وعلى مستوياته القيادية فتعرفت المخابرات المصرية من خلال صورة نشرت في إحدى صحف سورية لزيارة وفد إلى الجبهة السورية على هذا الجاسوس. فاتصلت بالسلطات السورية فقامت على استحياء وقبضت عليه.. وهذا الجاسوس الذي دخل إلى صفوف الثوريين مدعياً أنه اشتراكي بعثي من أبناء المهاجرين السوريين في البرازيل.. ولما كان رجال الحزب يفضلون الرجل الاشتراكي مهما كانت ديانته أو جنسيته على أي وطني مخلص غيور فقد رحبوا به في صفوفهم دون التعرف على أصله ونسبه زد على ذلك انه أغراهم بالمال والنساء.. كان هذا الجاسوس هو «ايلي كوهين» الذي تسمى باسم «كامل أمين ثابت».

«إن إسرائيل قد شاركت في انقلاب ٨ آذار ـ مارس ١٩٦٣م عن طريق رجلها «ايلي كوهين» الجاسوس الذي تسمى باسم «كامل أمين ثابت» استطاع أن يرتقي في حزب البعث إلى أن وصل إلى عضوية القيادة القطرية ورشح وزيراً للاعلام مرة ونائباً لوزير الدفاع مرة ثانية... وقد أشرف «ايلي كوهين» الاسرائيلي الجنسية المصري المولد على إذاعة البيانات الأولى للانقلاب وقد استطاع إيلي أن يحكم سورية من خلال علاقاته بأقطاب حزب البعث وخاصة رئيس الجمهورية أمين الحافظ ورئيس الوزراء صلاح البيطار ورئيس الحزب

ميشيل عفلق بل كان «الموساد» جهاز المخابرات الاسرائيلية هو الذي يرسم الخطط «لايلي كوهين» ويصدر له الأوامر صباح مساء ويتلقى منه التقارير أي إن «الموساد» كان يحكم سورية عن طريق «ايلي كوهين» الذي كان ينفذ مخططات تل أبيب عن طريق «ارتقائه الى أعلى المستويات ومن مركز القوة ومن منطلق السلطة»..

لقد استطاع «ايلي كوهين» أن يجعل من سورية كتاباً مفتوحاً امام المسؤولين الاسرائيليين فقد فتحت أمامه كل الأبواب ولم يبق هناك في سورية سر لم يعرفه حتى الأماكن التي كانت محرمة كان «ايلي» يذهب اليها وقد زار جبهة الجولان أكثر من مرة مع صديقه سليم حاطوم واستطاع في هذه الزيارة أن يحصل على أدق الأسرار العسكرية وأن يلتقط الصور الفوتوغرافية للسلاح وللرجال على السواء.. وقبل أن تكتشف فضيحة إيلي كوهين وتقديمه للمحاكمة واعدامه عام ١٩٦٥م - أي قبل وقوع هزيمة حزيران بعامين اثنين فقط كان «المسؤولون الاسرائيليون يعرفون عن طريق (الموساد) ما وصلت اليه الأوضاع داخل الشعب السوري وداخل الحكومة السورية وداخل الجيش السوري.. أضف إلى هذا أن هناك احتمال وجود ايلي كوهين آخر.. أو كواهين آخرين اضطلعوا بالمهمة بعد اعدام «ايلي كوهين» وخاصة أنه لم يصب أحد من أعوان ايلي كوهين داخل الحزب وداخل الحكومة وداخل الجيش السوري بأي سوء بل إن الذين كانوا على علاقة به قد رقوا إلى رتب أعلى بعد ذلك..»[1].

لذلك على المرء ألا يستغرب أن سورية في تلك الفترة كانت تعيش أتعس أيامها وكان الشعار المطروح ضد المعارضة مهما كان نوعها وعلى رؤوس الاشهاد دون حياء «اقتلوهم اسحقوهم حتى العظم».

وعلى الصعيد العربي لم تكن لسورية أية علاقة طيبة ومخلصة مع الدول العربية مهاترات مع الجميع، العراق - الأردن - مصر - السعودية - لبنان، أما

---

(١) جابر رزق - الأخوان المسلمون - والمؤامرة على سورية ص ٦٨ - ٦٩ دار الاعتصام.

اجتماعها مع القادة في مؤتمر القمة فكان للمكاسب المادية ألم تطلب مرابطة قوات عربية فوق أرضها ثم طلبت لقاء ذلك أجراً.. وكانت توقع ثم تنقض كل المقررات إلى أن سددت ضربة كبيرة للعمل العربي في تحويل الروافد حيث تركت العدو يدمرها دون رد ومجابهة وصرخت بعد ذلك.. طائراتنا يا عبد الناصر.. لا يوجد عندنا طائرات قاتلتنا اسرائيل بخمسين طائرة ولم نستطيع مجابهتها إلا بأربع طائرات.. فعلاً إنها فعلت ذلك لتتخلص من الطيارين الأربعة.. ومع ذلك لم يتورع زعماؤها البعثيون أن يصرحوا للاستهلاك المحلي تصريحات أكبر من حجمهم وواقعهم قال أمين الحافظ في مؤتمر صحفي «إنه قال في مؤتمر القمة يوم ذكر أحد رؤساء الدول العربية أنه يخاف على دمشق. قال: إنه يخشى على عواصم البلاد العربية جميعاً ولا يخشى على دمشق لأن إسرائيل بكل ما تملك ومن خلفها اذا خطر ببالها أن تكون قريبة من دمشق فسيكون لليهود بدلاً من جدار المبكى الصغير الذي هو مئات الأمتار، سيكون لهم جداراً مبكى ممتد من دمشق إلى تل أبيب يبكون كل شيء إسرائيلي طول العمر»[1].

وحول التصريحات المتناقضة.. أصدرت القيادة القومية لحزب البعث بياناً جاء فيه «إن الالتزام بقضية فلسطين يعني الالتزام بتحريرها.. وإن إعطاء الأولوية لتحرير فلسطين يعني «تكييف سياستنا الدولية والعربية على ضوء موقف الدول الأجنبية والأقطار العربية من قضية التحرير كما يعني استعدادنا لتجميد أي معركة على الصعيد العربي بمقدار ما يكون تجميد المعركة والالتقاء مع قطر عربي آخر يخدم فعلاً استراتيجيتنا الهجومية»[2]. فأين التجميد؟.. يقول امين الحافظ «إن العمل من أجل تحرير فلسطين يجب أن ينتقل إلى مستوياته الشعبية الجدية بعيداً عن نزوات بعض الحكام وأهوائهم وانحرافاتهم»[3].

(١) سلسلة الكتاب السنوي/٢/ الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٥ ص ١٧٨ منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت ١٩٦٧م.

(٢) السابق ص ١٨٢.

(٣) السابق ص ١٨٢.

ولا نريد ان نسترسل كثيراً فإن هؤلاء الزعماء البعثيين سرعان ما اقتتلوا فيما بينهم فحدثت تصفيات في انقلاب ٢٣ شباط ١٩٦٦م وقال الجدد عن رفاقهم السابقين «وفي دمشق ١٩٦٦/٢/٢٣م أصدرت القيادة القطرية بيانها يقول: ومن خلال نزعات التسلط والفردية ومن خلال المترددين الجبناء والمرتبطين فكرياً وتاريخياً مع مدارس الاحتراف السياسي حاولت قوى التخلف أن تحرف الثورة وتقودها إلى هاوية الحكم الفردي وأسلوب المساومة والارتماء، وإن استطاعت هذه القوى أن تنفذ إلى الحزب عن طريق فردية أمين الحافظ وتخاذل محمد عمران ويمينية صلاح البيطار وأنانية ميشيل عفلق وتمكنت من جر الحزب إلى حافة التمزق والضياع فإن الحزب قرر أن يخوض المعركة معهم ويسحقهم إلى الأبد »[1] وبالمقابل قال المنهزمون من بيروت في ١٩٦٦/٢/٢٥م «إن الزمرة العسكرية المتمردة في دمشق تقف الآن في الطريق المسدود وليس لديها ما تقوله غير الأكاذيب وما تقدمه للناس غير الأسلاك الشائكة والسجون وفوهات مدافع الدبابات. لقد عزلت هذه الزمرة نفسها في غمرة طيشها ومناوراتها ومؤامراتها وشهواتها للحكم»[2].

وبعد ذلك بشهور كتب أحد البعثيين مقالاً يقوّم فيه حكم البعثيين لسورية فقال: «إن تجربة حكم حزب البعث خلال السنوات الثلاث الماضية لم تفشل فقط بل دمرت سورية وكادت تقوض دعائم وجودها ولقد وصل هذا التدمير إلى حد تفتيت الوحدة التاريخية لقاعدتها البشرية.. هنالك إجماع على أن سورية تعاني اليوم لحظة التقرير النهائي إما أن توجد وإما أن تزول.. الاقتصاد السوري منهار القوانين آخر مآله سلطة على الحاكمين والمحكومين الفقر والفشل «الاشتراكي» في المعامل والمصانع والدوائر.. وجميع الفئات تتفق على أن البلد لم يعد يحيا حياته الطبيعية وأن كل شيء فيه بديهيات الحياة العادية أصابها اهتزاز مريض... ويأتيك من دمشق من يقول لك: إن شعب دمشق يكاد يصبح

(١) د. يوسف القرضاوي ـ الحلول المستوردة ـ ص ١٨٨ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٩٧٧.
(٢) السابق ص ١٨٩.

غريباً لاجئاً مضطهداً في وطنه»[1]. لقد وصل الارهاب والتطرف ذروته على يد الفئة الارهابية التي قامت بانقلاب ٢٣ شباط فبراير ـ ١٩٦٦م حيث قالت إحدى الصحف «إن الكتائب العمالية المسلحة التي كانت تهاجم المواطنين السوريين في بيوتهم وأمكنة أعمالهم ليست من العمال وإنما هي مجموعة من العسكريين جاء بهم اللواء صلاح جديد من اللواء السبعين ومن مدرسة المدرعات وألبسهم ملابس عمال.. وأن مركز النقابات يستعمل كسجن لكثير من المواطنين وأن سورية تحولت إلى سجن كبير ولا يمكن تحديد عدد المعتقلين من جميع الفئات.. إن الاستعمار والصهيونية اللذين تهاجمها إذاعة دمشق يومياً لا يمكن أن يحدثا من التخريب ما يحدثه حكام دمشق في الوقت الحاضر في جميع المؤسسات العسكرية والاقتصادية والعمالية والشعبية في سورية»[2].

وللمزيد من الامعان في التخريب وتفكيك الصف داخل القطر أوعزت السلطة إلى أحد كتابها لينشر مقالاً ضد الاسلام فكان «الاضراب العام الذي وقع في شهر نيسان عام ١٩٦٧م عقب مقال نشرته السلطة في مجلة جيش الشعب يتهجم فيه كاتبه على الله والأديان ويطالب بوضعها مع قوى الاستغلال والمتخمين في متاحف التاريخ»[3].

بعد هذا التفكك أخذ قادة حزب البعث على عاتقهم إشعال الحرب وإعلانها على الامبريالية والصهيونية والرجعية العربية فأي عاقل يصدق دعواهم وهم على حالة من التمزق مخيفة إنهم يريدون ذل الأمة العربية فلو أنهم بنوا وشيدوا وحكموا وعدلوا ثم هبوا للذود عن فلسطين وتحريرها لكان الشعب كله معهم حتى وإن انهزموا... أما وهم على هذه الحالة فالقضية لا شبهة فيها إنهم يهدمون ولا يبنون.. لقد ظهرت نتائج معاركهم المخزية في نيسان ابريل ـ ١٩٦٧م «تشدد السوريون في منع الاسرائيليين من فلاحة المنطقة المجردة من

---

(١) اعداد دار الكاتب العربي ـ وثائق النكسة تحت أضواء التجربة المرة ص ١١١، ١٩٦٩م.

(٢) السابق ص ١١١ تاريخ المقال ١٩/٩/١٩٦٦م.

(٣) خليل مصطفى ـ سقوط الجولان ـ ص ٣٢ دار الاعتصام ـ طبعة ثانية ١٩٨٠.

السلاح في الحولة فاغتنمتها تل أبيب فرصة لشن حرب صغيرة على سورية اشتركت فيها الدبابات والمصفحات تدعمها الطائرات وأغارت هذه على دمشق وقيل يومها إن سورية اسقطت لتل أبيب خمس طائرات بينما زعمت إسرائيل أنها أسقطت لدمشق ست طائرات ـ والصحيح إن دمشق لم تستطع أن تسقط أية طائرة إسرائيلية ـ واتهمت سورية الولايات المتحدة بتشجيع إسرائيل على العدوان وقالت: إن واشنطن تستخدم تل أبيب لإسقاط الحكم «التقدمي» في دمشق»[1] وهذا دليل الخوف والتخاذل.. فلماذا إذن هي بهذه الحالة صعدت الحرب وورطت بقية الدول معها.. هل الدافع الخيانة.. أم ماذا...؟ حتى أشعلت سورية الحرب.

تحليل الدوافع لإشعال الحرب:

من خلال تحليل أحداث ما قبل الحرب والحالة الداخلية في سورية نستنتج ما يلي:

١ ــ التخلص من مشكلات سورية الداخلية التي كادت أن تعصف بالحكم خصوصاًبعد مقال مجلة جيش الشعب.. فأرادت السلطة أن تشغل الناس بالعدو الخارجي المتربص وأن تظهر بمظهر الوطني الذي يحارب إسرائيل..

٢ ــ الخوف من الضباط البعثيين المبعدين الذين لجأوا إلى الأردن وأقاموا فيها قواعد لتدريب المنشقين للهجوم على سورية وكان الأردن يساندهم وعلى رأس هذه الفئة «سليم حاطوم» وبدا لنا أن السوريين لا يعرفون بالضبط العدو الذي سيدخلون معه في نزاع مسلح هل هو إسرائيل أم العراق أم الأردن.. قال فريق من البعثيين: إن عبد الناصر يريد أن يصفي حسابه مع حزب البعث الذي بزه في استقطاب الجماهير العربية وقال فريق آخر أن إسرائيل ستحاول احتلال جزء من سورية وعندها يتدخل الجيشان

---

(١)أ عارف المعارف ـ حول النكبة الحاضرة ـ ص ١٤ الدار السعودية للنشر ١٩٦٨م.

العراقي والأردني بحجة الدفاع عن بلد شقيق ويحتلان المناطق السورية المتاخمة لحدود بلديهما. . وتوقع احدهم قيام الجناح اليميني في حزب البعث بمحاولة انقلابية تنطلق من بيروت[1].

ومن هذا يظهر كثرة أعداء البعثيين لعظيم ما فعلوه في المنطقة.

٣ ـ التخلص من عبد الناصر بتوريطه بحرب يعلمونها خاسرة، حيث دفعوه إلى مساندتهم ضد إسرائيل عندما زاروه وتباكوا أمامه وشرحوا له خطر الموقف وتهديد إسرائيل لهم. . ثم أخذوا يترقبون وعندما وجدوا منه بعض الإحجام ففتحوا عليه قضية البوليس الدولي ومضائق تيران وكشفوا أسرار حرب السويس. فقد خططوا لايقاعه. . فإن حارب هزم وهذا ما يريدون وإن أبى كشفوا كذب وطنيته وادعائه بتحرير فلسطين وعروه أمام الجماهير وهذه تفقده شعبيته العربية المتناقصة «وأكد لي صديق للبعث الحاكم أن الضغط السورى هوالذي حمل عبد الناصر على القيام بالخطوة التي خطاها فلولا إلحاح البعثيين الذين زاروا القاهرة دون سابق انذار، لما طلب ناصر سحب قوات الأمم المتحدة لأنه كان ينوي الاكتفاء بطلب تجميعها في غزة ولولا إلحاح القادة البعثيين لما أبدى ناصر التصلب الذي أبداه عندما فاتحه يوثانت بشأن العقبة وفهمت من حديث صديق للبعث أن السوريين تعمدوا إحراج عبد الناصر»[2] وأمام هذه النوايا السيئة بعثوا من جديد في ٨ نيسان ١٩٦٧م معاهدة الدفاع المشتركة التي عقدوها في ١٩٦٦/١١/٤م والتي كانت حبراً على ورق. ولم يتأخر عبد الناصر عن تجديدها بالرغم من علمه بنواياهم حيث قال: «(احنا) اشتغلنا مع البعثيين وتعاونا مع البعثيين ولم ينالنا منهم إلا طعنات في الظهور ودس ودسائس كل (ده) ـ نسيناه من أجل قضية فلسطين»[3] كذلك «سارعت

---

(١) أنافرنكوس ـ الفلسطينيون ص ١٠٩ مكتبة انطوان دار النهار ـ بيروت ١٩٦٩م.

(٢) السابق ص ١٠٩.

(٣) اعداد دار الكاتب العربي ـ وثائق النكسة ص ٨٨ ـ ١٩٦٩م.

أجهزة الاعلام ـ المصرية ـ بإعلان عن حشود عسكرية ضخمة لاسرائيل على الحدود السورية تضم لواءات كاملة مزودة بالمدفعية والمدرعات وفوجئت سورية بهذا الاعلان من مصر وحاولت القيادات العسكرية السورية اقناع القيادات المصرية بعدم وجود حشود بهذه الدرجة وطلبوا من الفريق أول علي علي عامر عقد اجتماع مشترك لبحث الموقف على حقيقته ونقل الفريق أول هذه الرغبة إلى المشير الذي اتصل بعبد الناصر وأبلغه بتهوين القيادات السورية للحشود على حدود سورية فطلب منه عبد الناصر عدم الاجتماع بهم لأنهم خونة عندما يقررون ذلك ويكذبوه يكفيه أن السوفيات أعلنوا للسادات بعزم إسرائيل على الهجوم على سورية»[1].

٤ ــ القضاء على حركة المقاومة الفلسطينية رغم تظاهرهم بتأييدها.. لقد أخافهم تطورها السريع خصوصاً (فتح) التي أبت أن تنتمي أو تتبع أية دولة عربية، بل ظلت مستقلة وكذلك فإن البعثيين كانوا غير راضين عن منظمة الشقيري واتهمتها القيادة القومية لحزب البعث في ١٩٦٥/٥/١٤ «إن هناك تخوفاً من أن تحمل تناقضات الواقع الرسمي العربي واتهمتها بأنها فاقدة للثورية والقدرة على مجابهة وتنظيم عملية التحرير ذلك لأن ظروف إنشاء الكيان وطريقة تشكيله والموافقة عليه تكاد تسجنه في حدود ضيقه»[2] وهم يفضلون أن ينشئوا منظمة فلسطينية خاصة بهم يسيرونها حسب رغبتهم.

٥ ــ قيل ان المتنفذين البعثيين من قادة الجيش توطؤا مع اسرائيل وسلموها الجولان مقابل مبلغ معين من المال.. وهذا لا نستطيع إثباته ولا نفيه في الوقت الحاضر.

لعل واحداً من هذه العوامل أو كلها مجتمعة دفعت بالنظام السوري لافتعال

---

(١) سامي جوهر ـ الصامتون يتكلمون ـ ص ١١٦ المكتب المصري الحديث ـ طبعة خامسة ١٩٧٦م.

(٢) سلسلة الكتاب السنوي ـ ٢ ـ الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٥ منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية ١٩٦٧م.

وتهيئة جو المعركة الذي أعطى اليهود فرصة الهجوم على الدول العربية المحيطة بها مبررين الهجوم بما سجلته من تهديد ووعيد الزعماء الثوريين باقتلاعهم من الوجود. . إن المسلمين ليسوا ضد الحرب مع اليهود ولكنهم ضد افتعال الحرب لمزيد من الخضوع والخنوع وإعطاء الفرص لليهود كي يذلوا الأمة ويحققوا مزيداً من المكاسب على حساب الأمة الاسلامية.

ولا أريد أن أسرد وقائع الأيام القليلة قبل بدء الهجوم الاسرائيلي فأصبحت معروفة وكتبها كثيرة لكن الذي استرعى انتباهي جولة الكاتبة اليهودية في المناطق العربية مصر وغزة ولبنان وسورية والأردن قبل الحرب بشهور وقد قابلت زعماء واتصلت بقادة فلسطين سراً تارة تكشف عن هويتها وتارة تخفيها ولقد اجتمعت مع القادة البعثيين وزارت الجبهة لأنها مناضلة ثورية ضد الامبريالية وكشف لها من الأسرار ما لم يكشف لأي مخلص غيور وأخذت تجول وتصول في سورية حتى شهدت الهزيمة بعينها ولا أدري إن كانت بهذا تكمل مهمة كوهين ولكن بوجه ثوري مكشوف وأنوثة عارمة إنها «أنا فرنكوس» قامت بجولتها لتكتب عن الفلسطينيين وسأنقل بعض ما كتبت لأنها إطلعت وشاهدت.

«استرعى انتباهي خلال وجودي في العاصمة السورية نظافة هذه المدينة ذات الطابع الريفي وحيويتها المتدفقة ولاحظت أن الشوارع ملأى بالجنود غير المسلحين وبفتيان الحرس القومي والعمال المنتمين إلى الجيش الشعبي واستوقفني وأنا أتأمل واجهات المكتبات العديد من المؤلفات الماركسية وقد طبعت إما في سورية نفسها أو تولت طبعها لحساب السوريين دور النشر في موسكو أو بكين»[1].

أما الكتاب الاسلامي فملاحق ومصادر ولا أدري إن كان البعثيون بعملهم هذا عرباً أم غير ذلك إنهم بلاء لم تر سورية شبيهاً لهم ـ قال لي الدكتور الأتاسي ـ رئيس الدولة ـ «لسنا أعداء للاسرائيليين باعتبارهم أتباع إحدى الديانات

(١) أنا فرنكوس ـ الفلسطينيون ص ٧٧ مكتبة أنطوان ـ دار النهار بيروت ١٩٦٩.

الثلاث التي نقدس فنحن نعايش في سوريا العديد من المسيحيين وليس ما يمنع قيام تعايش بيننا وبين الاسرائيليين، كما كان قبل قيام دولة الصهاينة إننا نحارب الصهيونية التي تشكل رقبة جسر للغرب وتقوم بالدور المسند اليها وهو الحؤول دون تحرير الشعوب العربية بمختلف الطرق والوسائل إن هدفنا هو انشاء دولة اشتراكية ولسنا نجهل أننا سنجابه الامبريالية مباشرة أو مداورة وأنها ستستخدم اسرائيل في تنفيذ مخططاتها.. ألم تلاحظي أن راديو اسرائيل يهاجم سورية باستمرار ـ هذا معيار الوطنية عندهم ـ متهماً اياها بتشجيع الفدائيين الفلسطينيين؟ فكيف يريدون منا أن نمنع الفلسطينيين من السعي لاسترداد وطنهم السليب إننا نقدم لهم المساعدات التي يطلبون لقد حاول بعض الحكام وما زالوا يحاولون إخضاع الفلسطينيين للرقابة لكنهم لم ولن يفلحوا وحتى اصدقاؤنا التقدميون العرب يقولون بوجوب الحد من نشاط الفدائيين ما دامت الدول العربية غير مستعدة للحرب.. نحن مستعدون لمحاربة اسرائيل ولو كنا وحدنا في الساحة، سألت رئيس الدولة السورية: بأية أسلحة يمكن لسورية أن تجابه إسرائيل..؟ فأجاب: بثورتنا الاشتراكية التي تتيح للشعب الصمود وبجيشنا الشعبي الذي يقوده ضباط من طبقة الفلاحين ولا تنسي أن مفتاح البترول بيد سورية.. فستون بالمائة من البترول العراقي يمر في أراضينا» تفكير أولاد..[1].

بعد هذا دخلت في القلوب أكثر فصرحوا لها بزيارة الجبهة.. «وافقنا رفيقتي (لينا) وأنا على زيارة الحدود السورية مع اسرائيل عملاً باقتراح طلع به رئيس الحكومة الدكتور«يوسف زعين»وقد قيل لنا إن الزيارة ترتدي طابعاً استثنائياً لأن السلطات العسكرية لا تسمح بزيارة المنطقة لغير الدبلوماسيين العرب وعسكريي الدول الحليفة.. انطلقت بنا سيارة عسكرية من دمشق عند الفجر يحيط بنا عدد من الضباط وكان يجلس عن يساري العقيد/ج../ المفوض السياسي لدى الجيش فقال لي وهو ينفث دخان سيجارته متمهلاً.. منذ

(١) السابق ص ٧٩.

هبوطك دمشق وأنت حديث المجالس فالكل يعرفون أنك من أصل يهودي ومع هذا فثقتنا بك لا لشيء إلا لأنك صريحة وجريئة تكشفين عن أصلك خلال الحديث وكلما جيء بحضورك على ذكر إسرائيل.. إن دينك أو دين أجدادك لا يهمنا فالمهم في نظرنا نشاطك المعادي للامبريالية ومساندتك للحركات التحررية العربية.. كان يتحدث بالفرنسية ومن حين إلى آخر يغني أغنيات المطرب الفرنسي ـ (ايف مونتان) فبدا لي منشرحاً مع أن صحف الصباح نشرت أخباراً يستفاد منها أن إسرائيل تهيء هجوماً كبيراً وهو نفسه أعلن في إذاعة دمشق عن إنشاء مراكز لتطويع عناصر الجيش الشعبي وتدريبها..

وقد دعانا العميد ـ أحمد المير ـ قائد الجبهة إلى تناول طعام الغداء في المقر العام ودعا في الوقت نفسه ضباط وأركان حربه الذين اغتنموا المناسبة ليسألونا (لينا) وأنا عن الاشتراكية والحزب الشيوعي الفرنسي ونشاط الشبيبة الأوروبية.. أما أنا فقد كانت تحرق لساني أسئلة من نوع آخر فما إن أرضيت فضول المحيطين بي حتى سألت مضيفنا ما هو رأيه في نشاط الفدائيين وهل يعتقد إن اقدام مهووس على تفجير قنبلة في تل أبيب هو في مصلحة الاشتراكية الطرية العود في سورية وتابع أحمد المير وهو يشعل سيجارته «خلال مقابلتي لفيدل كاسترو سأله أحد الصحفيين الأجانب.. ألا تخشون أن يؤدي دعمكم للحركات الثورية في أمريكا اللاتينية إلى تدخل الولايات المتحدة للقضاء على الثورة الكوبية فأجاب فيدل: في هذه الحالة قد تزول كوبا من الوجود لكن الثورة في الأقطار الأمريكية تستمر وأنا أقول ـ المير ـ إن زوال سورية لن يشكل كارثة إذا حافظت الثورة على خطها الصاعد في العالم العربي ـ لذلك هرب متنكراً على ظهر حمار عندما قامت الحرب ـ تقول الكاتبة: خيل إلي لفرط تأثري أن العالم العربي استحال فيتنام ثانية وأن زعماء مصر وسورية يديران بعد احتلال القاهرة ودمشق ثورة الأمة العربية من مكان ما في الصحراء أو في المناطق الوعرة..»[1].

(١) السابق ص ٨٥ ـ ٨٦.

وتتابع الكلام.. «لاحظت ونحن ننحدر نحو المكان الذي ينبع منه نهر بانياس الجنود السوريين يعيشون داخل سراديب محفورة في الجبل لعمق يوازي ارتفاع ثلاث طبقات.. هنا جبل كاسينو السوري وقد حصناه بحيث بات يشبه خط ماجينو قالها الضابط /جـ./ بزهو ظاهر.. وقد تبين أن اسرائيل كانت تعرف كل شادرة وواردة عن جبل كاسينو السوري ألم يصرح الجنرال اليعازار قائد القوات الاسرائيلية في الجليل بأن رجال استخباراته قد اكتشفوا النقاط الثلاث التي يمكن التسلل منها إلى سورية بالاضافة إلى نقطة رابعة كان يجهلها السوريون «وأرادت الكاتبة السفر إلى الأردن ـ لمقابلة بعض شخصيات المقاومة فماذا نصحها أصدقاؤها السوريون، أما نحن فقد تخلينا عن صفتنا الصحافية وزعمنا أننا سياح عملاً بتوجيهات أصدقائنا الذين نصحونا بأن نترك في دمشق الوثائق التي جمعناها عن منظمة التحرير وفتح لئلا تصادر وتخضع للرقابة..».

وقابلت طارق وقال: «إن فتح تطمح إلى ارغام إسرائيل على مفاوضة عرب فلسطين كما أرغم الجزائريون فرنسا على مفاوضتهم في (افيان) لكن أعترف بأن هذه النتيجة لا يمكن بلوغها قبل بضع سنوات.. نحن الآن منصرفون إلى تخزين الأسلحة وإقامة قواعد لنا في الضفة الغربية ـ إن اسرائيل تتهم سورية بتركنا نتسلل من أراضيها وهذا الاتهام باطل لأننا ندخل الأراضي المحتلة من الأراضي الأردنية لأن طول حدودها المشتركة مع إسرائيل لا يقل عن سبعمائة كيلومتر و يظلم فتح من يظن أنها تعمل على قلب نظام الحكم في الأردن»[1]

وعندما قامت اسرائيل بشن هجومها المفاجيء في الخامس من حزيران قالت: «وكل ما عرفته من زملائي الصحفيين أن سورية دخلت الحرب وأنها تتوقع هجوماً اسرائيلياً بين ساعة وأخرى لكن جو دمشق لم يكن جو مدينة تتوقع هجوماً إسرائيلياً فلا خنادق ولا ملاجيء ولا منع تجول وكل ما فعله وزير الداخلية أنه أذاع تعليمات تدعو المجندين والاحتياطيين والمتطوعين في الجيش

---

(١) السابق ص ٩٨.

الشعبي إلى الالتحاق بوحداتهم..»[1] ثم تقول الكاتبة: «توجهت ليلاً إلى مبنى وزارة الاعلام وسط ظلمة حالكة فرضها نظام التعتيم فألفيت التلفزيون يعرض شريطاً قديماً للجيش السوري وهو يقوم بمناورات في مرتفعات الجولان، أما الإذاعة فقد كانت توالي بث الأخبار الموجهة والبلاغات المطمئنة والأناشيد الحماسية منها نشيد «اذبح اذبح» ولما قلت لمدير الاعلام وهو رجل مثقف وتقدمي إن كلمة اذبح لا تعلم توجيهاً ثورياً تنهد وقال: «إنه مجرد نشيد حماسي والعرب يحبون هذا النوع من الأناشيد لأنه يريح أعصابهم..»[1].

«ويوم الأربعاء في السابع من حزيران كان المصريون قد جلوا عن شرم الشيخ بعد سقوط غزة وكان الأردنيون في وضع يائس ومع هذا استمرت اذاعة دمشق في إيهام الرأي العام بأن كل شيء على ما يرام ولما توجهت أتقصى المعلومات في الدوائر الرسمية قيل لي إن الجيش السوري احتل سهل الحولة كله كما احتل مدينة صفد وأن طلائعه قد وصلت إلى ضواحي الناصرة وأن عكا ستسقط بين ساعة وأخرى.. عندئذٍ طلبت السماح لي بالانتقال إلى الجبهة أو إلى القنيطرة على الأقل فكان الجواب أن الانتقال إلى الجبهة مغامرة خطرة..

كل هذا والحرب الفعلية لم تكن قد بدأت بعد بالنسبة إلى سورية ذلك أن إسرائيل حرصت على تصفية حساب الجيشين المصري والأردني قبل أن تواجه الجيش السوري وتحاول تسديد ضربة قاصمة إلى نظام الحكم السائد في دمشق..»[2] يقول سامي الجندي وزير الاعلام البعثي في أول وزارة بعثية بعد انقلاب ٨ آذار ـ مارس ـ ١٩٦٣: «لم أخف أبداً أن الحكم يعد لهزيمة لا لاسترداد فلسطين من يعد للصحافة ويقرأ ما حدث بين ١٩٦٥م،و١٩٦٧م يتبين الالحاح على الحرب دون إعداد عسكري أو تنسيق سياسي لم يكن يعنيهم أبداً

(١) السابق ص ١١٣.
(٢) السابق ص ١١٥.

أن ينتصر العرب في حرب حزيران نصراً كاملاً فهم يعرفون أن ذلك مستحيل وما كانت التقارير التي بين أيديهم تدع مجالاً للشك..»[1]..

* * *

في الأردن:

لبت الأردن نداء المؤتمر الأول للقمة العربي وذلك لأن بحث قضية فلسطين يهمها لأنها تملك حدوداً طويلة مع العدو الصهيوني كما وأن العدو طامع بالقدس ليجعل منها عاصمته المقدسة.. ولما صدرت قرارات مؤتمر القمة وافق الأردن عليها إلا أنه ما لبث أن نشأ خلاف في التطبيق بين منظمة التحرير والأردن فالمنظمة تريد إنشاء مكاتب وجيش تحرير مستقل من أهل فلسطين والضفة الغربية للنهر والأردن لا يوافق على ذلك ويريد أن يكون التدريب عام لكل الأردنيين أي لا يريد لمنظمة التحرير أن تنفرد في تجميع الفلسطينيين وتنظيمهم وبالتالي ربما يشكلون خطراً على الملك حسين وحكومته إذا ما ملكوا السلاح ومن يدري..؟وقد كانت المخاوف لسلوك الطريق الخطأ فكلاً الجانبين بدأ بداية خاطئة أو إن شئنا مؤتمر القمة كله بدأ بهذه البداية حيث لم يكن للاسلام دور في هذه العملية بل كانت هناك خطط.. عربية وقومية وثورية.. إلى ما هناك من ألفاظ مستهلكة أما أن تكون خطوات اسلامية فلا.. فالملك حسين لا ينتهج خطاً إسلامياً بل يتكلم بالعروبة والقومية.. ومنظمة التحرير انتهجت خطاً يسارياً واضحاً منذ البداية لأنها من صنع دولة انتهجت هذا الخط.. وهكذا فإن الثقة فقدت بين الطـــرفين وحاول كل طرف إحباط ما يخططه الطرف الآخر حتى وإن كان صحيحاً أو مقنعاً.. فكل خصم يعرف أن هذه الهدنة مؤقتة وقد يحدث فجأة ما يعيد كل واحد لطبيعته فإذا ما مكـن طرف للآخر فستكون القاضية على الطرف الممكن وهكذا أدت البداية الخاطئة إلى عدم التفاهم وإلى نهاية خاطئة أججت العداوة بين الطرفين بضراوة قال وصفي التل رئيس وزراء

(١) جابر رزق: الأخوان المسلمين والمؤامرة على سورية ص ٧٧ دار الاعتصام بلا تاريخ..

الأردن ـ «في العام ١٩٦٦م أغلقت أنا بصفتي رئيساً للحكومة مكاتب منظمة التحرير في الأردن لأن أركان هذه المنظمة بدأوا يقومون بنشاط سري واسع النطاق محاولين بذر بذور الشقاق والتفرقة بين سكان الضفتين الشرقية والغربية وقد ضموا إلى صفوفهم عناصر تنتمي إلى أحزاب سياسية غير معترف بها في الأردن عنيت البعثيين والشيوعيين والقوميين العرب اليساريين وكان هدفهم إقامة نظام حكم جديد على أنقاض الملكية.

لهذا وضعنا حداً لنشاط منظمة التحرير الفلسطينية في بلادنا وسرعان ما ازدادت سوء العلاقات بيننا وبين سورية ومصر وازدادت متاعبنا تبعاً لذلك»[١].

لقد كان شرط التعاون بين الطرفين كما قال الملك حسين «والقضية الفلسطينية تعنينا نحن الأردنيين أكثر مما تعني أي بلد عربي آخر إنها تعنينا مباشرة لهذا رحبنا من حيث المبدأ بقيام منظمة التحرير وأعلنا استعدادنا لدعمها دعماً مطلقاً ولكن بشرط هو أن تتعاون المنظمة مع الأردن تعاوناً صادقاً»[٢].

أما سبب إنشاء منظمة التحرير من قبل مؤتمر القمة فهو لم يكن يقصد به أن تمارس الأعمال العسكرية وهذا ما أوضحه الملك حسين «لقد كانت الفكرة الأصلية من إنشاء منظمة التحرير هي الرد العملي دولياً على القول بأن شعب فلسطين لا وجود له كما كانت الفكرة تجميع جهود الفلسطينيين في كل مكان لدعم قضية فلسطين ومساندة الحق العربي. هذا هو المفهوم الأصلي للمنظمة وهو المفهوم الذي حددته مؤتمرات القمة وآمنا به»[٣].

لهذا المفهوم أمر الملك حسين رئيس حكومته في ١٣/٢/١٩٦٥م بالتالي:

---

(١) فيك فانس وبيارلوير ـ الملك حسين حربنا مع إسرائيل ص ١٨ دار النهار للنشر بيروت ١٩٦٨م.

(٢) السابق ص ١٣.

(٣) سلسلة الوثائق الفلسطينية العربية السنوي/٢/ الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٦م ص ٣٤٧ منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت ١٩٦٧م.

«إن قضية فلسطين هي بالنسبة للأردن جزء من وجودنا القومي واحساسنا وواقعنا بأن على الحكومة أن تلتزم في سياستها تجاه هذه القضية دعم منظمة التحرير الفلسطينية والتعاون الوثيق معها في الأردن وفي الوطن العربي وفي المحافل الدولية كافة وأن هذا الموقف يترتب حتماً على إيماننا بأنه ما دام إخواننا أبناء فلسطين في الأردن وفي خارج الأردن قد اختاروا المنظمة سبيلاً لحشد جهود أبناء فلسطين وتنظيمها فإننا نقف إلى جانب المنظمة وندعمها ونؤيدها ونساند جهودها»[1].

ثم تدهورت الأوضاع بين المنظمة والأردن يبدو هذا من خطاب الملك حسين في ١٩٦٦/١/٥م حين قال «إن استمرار الحملة الغربية المريبة التي وجهها ويوجهها إلينا رئيس منظمة التحرير وأجهزته لا يمكن أن تفسر بغير كونها تستهدف ضعضعة الأوضاع في الأردن وتمزيق شمل الأسرة الواحدة التي هي قلب التنظيم العربي من أجل فلسطين وترمي إلى نسف التضامن العربي الذي يعتبر أساساً يستند إليه كل عمل عربي جاد من أجل فلسطين. . وهي بالتالي لا يمكن أن تفسر بغير كونها خدمة كبرى للصهيونية وأهدافها وأهداف كافة الجهات التي تساندها. . لقد خرج رئيس المنظمة وأجهزته بحملتهم على هذا البلد عن الخطة العربية وعن الأسس التي رسمتها مؤتمرات القمة العربية الثلاث»[2].

ثم عادت المباحثات بين الطرفين في ١٩٦٦/٣/١ واتفق على إجراءات مشتركة وساد بين الطرفين هدوء مريب إلى أن حصل الاعتداء الاسرائيلي على قرية السموع في ١٩٦٦/١١/١٣م واعترف بذلك الملك حسين «بعد حادث السموع الذي رددنا عليه وحدنا وبعنف ارتفعت حمى التوتر لا بيننا وبين إسرائيل وحسب بل بيننا وبين حلفائنا العرب باستثناء المملكة العربية السعودية وأصبحت أنا مذ ذاك هدفاً لسهام السوريين والمصريين ومنظمة التحرير الفلسطينية على الأخص، فقرأت في الصحف العالمية وسمعت من «صوت

(١) سلسلة الكتاب السنوي ٢ ـ الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٥م.

(٢) سلسلة الوثائق الفلسطينية ـ ٢ ـ الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٦ ص ٣٥.

العرب» واذاعتي دمشق والقاهرة إنه «ينبغي للعرب قبل احتلال تل أبيب والأراضي الفلسطينية كلها أن يحرروا عمان نفسها»[1].

وحصل في الأردن بعد ذلك مسيرات واضرابات ضد حكومة الأردن خصوصاً في الضفة الغربية والقدس وقد استخدم البوليس والجيش في قمعها بوحشية مما أدى إلى حدوث جفاء كبير ونقمة عارمة بين الشعب والحكومة.. كما انتقل النزاع بين الأردن ومصر وكذلك بين الأردن وسورية على نطاق أوسع فانبرى خطباء البعث يهاجمون الأردن فقد قال بيان القيادة القومية لحزب البعث: «يا جماهير شعبنا العربي. ليس ارتباط سياسة الحكم الأردني بخطط إسرائيل وبمخططات الاستعمار بالأمر الغريب وأن الذي عاش أبعاد القضية الفلسطينية يعرف أن الغريب وأن الجديد لا يكون للرجعية الأردنية ارتباطاً بالصهيونية أو عمالة للاستعمار والعرش المدين بوجوده للاستعمار والصهيونية لن يكون إلا في خدمة الاستعمار والصهيونية».

لقد وجدت دمشق فرصتها السانحة للتهجم على الأردن بحجة دعم منظمة التحرير والشفقة على ضحايا «السموع» والحقيقة أن الأردن كان يؤوي المعارضين من الضباط والخطرين الذين طردتهم سورية أو هربوا منها ليشكلوا بمساعدة الأردن معارضة مسلحة كانت تهاجم النظام البعثي في سورية: «وصادف في تلك الأعوام أن كانت العلاقات بين سورية والأردن على أسوأ ما تكون شأنها في تلك الأيام شأن أكثر الأعوام وخلافاً لما اعتادت عليه الحكومة الأردنية في كتم جفائها فإنها في تلك الأيام كانت صريحة في الخصومة والجفاء فكانت إذاعتها المسموعة في دمشق بشكل جيد تدأب في الصباح وفي الظهيرة وفي المساء على مهاجمة الوضع السوري وعلى التنديد برجال الحكم وبالنظام الشيوعي الذي يهدد النظام السوري وبالنفوذ السوفياتي الذي أصبح ـ كما تقول الإذاعة الأردنية ـ مسيطراً على كل شيء في الدولة... في تلك الأثناء راجت

(١) السابق ص ٦٠١.

شائعات كثيرة في دمشق وفي بقية المدن السورية، جاء فيها أن الجيش الأردني قرر الزحف على دمشق لتحرير سورية من حزب البعث ومن الشيوعيين. . . والشيء الذي أقلق حكام دمشق آنئذ ومن خلفهم حكام موسكو هو أن هذه الشائعات قد وجدت لدى السوريين صدى استقبال حسن. .»[1].

وعندما تصاعدت الأزمة بين مصر وإسرائيل وبدت بوادر الحرب سارع الملك حسين لكي يكسب شرف المعركة لأنه حسب أن النصر أصبح قاب قوسين أو أدنى خصوصاً وأن تصريحات كبار المسؤولين في مصر كانت تضع النصر قبل الهزيمة. . .

«في يوم الأربعاء ٣١ أيار ـ مايو ـ حصل حدث مفاجيء إذ وصل الملك حسين إلى القاهرة وأعلن أن اتفاقاً للدفاع المشترك قد وقع بين الجانبين وأن قيادة القوات المشتركة أسندت إلى قائد مصري ـ اللواء عبد المنعم رياض ـ ورحبت بغداد بالاتفاق بينما تجاهلته دمشق ثم أبدت معارضتها له. . . وبعد ست ساعات عاد الحسين إلى عمان ومعه رئيس منظمة التحرير الفلسطينية السيد أحمد الشقيري الذي ألقى فوراً في الأردن خطاباً هدد فيه بإبادة اليهود وإعادة الباقين الى البلدان التي أتوا منها هذا إذا بقي يهود بعد الحرب»[2].

ودخلت الأردن الحرب في هذا الجو كما أنها حسنت نواياها مع البعثيين في سورية ووضعت في حسابها وخطتها الاستعانة بالطيران السوري من حيث الغطاء الجوي والمشاركة في قصف مشترك للعدو. . . فكانت النتيجة أن خسرت الأردن الحرب وأضاعت على الأمة الإسلامية بيت المقدس والضفة الغربية. . .

---

(١) بشير العوف ـ لعبة السوفيات بمصر وخروجهم منها ص ١٦٤ بيروت ١٩٧٣م.
(٢) عارف العارف ـ حول النكبة الحاضرة ص ٢٣ الدار السعودية للنشر ١٩٦٨م.

في المملكة العربية السعودية:

لما رأت المملكة العربية السعودية فشل مؤتمرات القمة الثلاثة أرادت أن توسع قاعدة العمل من أجل حشد طاقات أكبر وأوسع للقضية الفلسطينية وهذه القاعدة مؤلفة من الدول الإسلامية في العالم زد على ذلك أن هذه الدول عن علم أو جهل لها علاقات مع إسرائيل فإذا ما ربطت مع العالم العربي على أساس العقيدة ورأت أن مصيرها مشترك فإنها لا تلبث أن تؤازر العرب إخوان العقيدة وتقطع علاقاتها مع اسرائيل التي تغلغلت بمكر ودهاء في أفريقيا وبقية الدول الإسلامية فالجفاء المصطنع بين الدول الإسلامية وبين العرب الذين انتهجوا القومية ثم الثورية يمكن أن يزول بالتلاقي على أساس الإسلام... لذلك قام الملك فيصل بالدعوة إلى التضامن الإسلامي والدعوة إلى لقاءات قمة مع القادة المسلمين وما كاد يبدأ بالتمهيد لذلك والتوجيه لزيارة عدد من الدول الإسلامية حتى انفتحت عليه أبواق الاذاعات الثورية وعلى رأسهم جمال عبد الناصر تهاجم المملكة العربية السعودية متهمين إياها بكل الصفات الموجودة في قواميس الثورية مثل «الرجعية» «عميل الامبريالية» والصهيونية..... الخ لقد صبوا جام غضبهم على هذه الدعوة لأنهم حسبوا أن الساحة العربية قد خلت لكذبهم ودجلهم فاطمئنوا إلى عدم وجود مزاحم لهم يقلب عليهم الجماهير والمخدوعة بالشعارات والتي بدأت تمجهم لذلك وحتى لا ينفض عنهم الناس هاجموا هذه الدعوة بكل ضراوة وهددوا وتوعدوا كل من يتبعها بإلصاق صفة العمالة به فعارضها الثوريون وتحفظ عن تأييدها البقية وذلك خوفاً من أبواق عبد الناصر وأذاه... ثم أخذت الصحافة الأجنبية تزيد النار اشتعالاً لمزيد من الفرقة بين الدول العربية فألقى عبد الناصر خطاباً في ١٩٦٦/٦/٢١ م... نقل فيه عن الصحافة الأجنبية أقوالهم حول دعوة الملك فيصل للمؤتمر الاسلامي يقول: «في ١٩٦٥/٢/٣ م ذكرت الصحافة البريطانية أن الملك فيصل أوفد صديقه المغربي «محمد الكتاني» في مهمة سرية إلى دول المغرب وأن هذه المهمة تستهدف إنشاء حلف إسلامي مقدس يتصدى للثورات التقدمية في المنطقة ولمكافحة الشيوعية في العالم العربي....

يوم ١٩٦٥/١٢/٤ م في تعليق لصحيفة (لتربيو) الفرنساوية... قالت الصحيفة «إن واشنطن خلفت الملك فيصل وشاه إيران للقيام بمهمة تشكيل الحلف الإسلامي وأن هذا الحلف الملكي المقدس هو بطبيعة الحال محاولة للرد على حركة القومية العربية التي تتزعمها القاهرة. واختتمت الصحيفة المقال بقولها «إنه إذا دعيت إسرائيل للاختيار بين جبهة الملوك والجبهة المتحررة فإنها ستختار بالتأكيد جبهة الملوك».

وفي ١٩٦٦/١/١٨ م قالت الديلي تلغراف البريطانية إن الملك فيصل يقود حركة إحياء فكرة الحلف الإسلامي وقالت الصحيفة: طالما أن الشرق الأوسط حانوت مغلق من الدول العربية فإن القاهرة تظل بلا جدال عاصمته السياسية... ولكن وجود حلف إسلامي نشترك فيه دول مثل تركيا وإيران وباكستان يغير الوضع... وتضيف الصحيفة: إن كثيراً من الزعماء المسلمين يرون أن الحلف الإسلامي يمكن أن يكون أقوى نفوذاً من القومية العربية في الشؤون العالمية..»[1].

وبعد فتح الباب من قبل عبد الناصر للهجوم على فكرة التضامن الإسلامي أصبح كل مؤتمر يعقد وكل رئيس يخطب يندد بالتضامن الإسلامي أو بالحلف الإسلامي... ومما جاء في بيان اتحاد المحامين العرب المنعقد في بغداد ١٩٦٦/٥/١٦ م ما يلي: «إن الاستعمار الذي كشفه وعي الشعوب راح يدفع حلفاءه وعملاءه وأبواقه في المنطقة للتبشير بتضامن إسلامي بين الدول وبحلف إسلامي على مستوى الذروة مستهدفاً إجهاض الثورة العربية ومحاربة محتواها التحريري الوحدوي الإشتراكي وتفيت التضامن العربي»[2] حتى رئيس منظمة التحرير سار وراء موجة الهجوم: «أستمع إليكم من الشرفات العالية تطالبون رئيس منظمة التحرير الفلسطينية أن يتحدث عن الحلف الإسلامي... لا

(١) سلسلة الوثائق الفلسطينية العربية السنوي ـ ٢ ـ الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٦ ص ٧٨.
(٢) السابق ص ١٨٤.

حرج علينا أن نتحدث عن الحلف الإسلامي... الصورة واضحة والطريق واضح... الحرام بين والحلال بين... سياستنا في العالم الدولي، وسياستنا العربية تقوم على قاعدة ثابتة راسخة هي الحياد الإيجابي، سياستنا عدم الانحياز إلى المعسكرات، لا شرقية ولا غربية سياستنا لسنا مع الأحلاف كائنة ما كانت أسماؤها أو أزياؤها أو أوصافها....»[1].

أما البعث السوري فقد هاجم الدعوة بضراوة واتخذها ذريعة للهجوم على الإسلام...

إن الثوريين ينكرون على غيرهم ما يبيحون لأنفسهم فقد جلبوا السلاح من روسيا ضمن شروط مهينة وبأسعار باهظة أيضاً ومعهم خبراء ومستشارين من الروس وأول هذه الشروط **السماح بقيام أحزاب شيوعية** في بلدانهم وحرية ممارسة نشاطها... وكانوا لا يبيعون سلاحاً متطوراً نوعاً ما إلا ويشترطون أن يبيعوا معه سلاحاً من مخلفات الحرب العالمية الثانية فكان بيعهم هذا يشبه الرجل الذي يبيع الجمل والفأر... الجمل بدرهم والفأر بألف درهم ولكن لا يبيع إلا الجمل والفأر معاً وهم كذلك دبابة ت ٦٢ لا تباع إلا ومعها أكثر من دبابة من طراز ت ٣٤.. ولقد فضح السادات معاملتهم عندما أعلن عن طردهم حيث قام «خلاف في وجهات النظر بشأن موضوع التسلح ونوعيته وتوقيت وروده وأكد السادات أنه رفض وضع أية قيود على استعمال السلاح من جانب مصر مهما تكن نوعية هذا السلاح»[2] أما عدد الخبراء الروس فقد تراوح بين عشرة آلاف ـ وعشرين ألف... «أما معهد الدراسات الاستراتيجية في لندن فقد ذكر في عام ١٩٧٠ م أنه يوجد في مصر /٢٠٠٠/ ألفي طيار سوفياتي وأن عدد رجال الصواريخ السوفياتيين يتراوح بين ١٢ ـ ١٥ ألف أثني عشر ألف إلى خمسة عشر ألف رجل وأن هناك حوالي أربعة آلاف عسكري سوفياتي

---

(١) السابق ص ١٩٩.

(٢) بشير العوف ـ لعبة السوفيات بمصر وخروجهم منها ص ١٨٣ بيروت ١٩٧٣م.

آخر. . . ومما يجب ذكره أن الخبراء والمستشارين العسكريين السوفيات كانوا قد جاؤ وا إلى مصر عقب زيارة الرئيس جمال عبد الناصر لموسكو في كانون الثاني ـ يناير ـ ١٩٧٠ م حيث وافق في خلال تلك الزيارة على وجود عسكري سوفياتي في مصر»[١].

الحالة في بقية الدول العربية:

أما بالنسبة لبقية الدول العربية فقد كان هناك خلافات بين الجزائر والمغرب وقامت بينهما حرب على الحدود وفي العراق حرب بين الحكومة والأكراد كما أن تصريح الحبيب بورقيبة رئيس جمهورية تونس بوجوب التفاوض مع اليهود أثار عليه موجة عارمة من النقد لأنه بادر إلى سابقة خطيرة فتحت بعدها ثغرة واسعة فقد نشرت (العمل) في عددها الصادر في ٢٣/٤/١٩٦٥ م نص الحديث الذي دار بين الرئيس بورقيبة وبين أعضاء «المكتب القومي للطلبة الدستوريين» حول فلسطين ومما قاله: إنني لست زعيماً للفلسطينيين ولو كنت كذلك لما رأيت مانعاً من التقابل مع الاسرائيليين ولقد تقابلت مع الفرنسيين والحماية قائمة في تونس وتفاوضنا فنجحت المفاوضات أحياناً وأخفقت في أحيان أخرى فأي ضرر لحقنا من ذلك ودعا إلى لقاء عربي إسرائيلي إما في روما أو في أي بلد أجنبي من أجل الوصول إلى حل وسط يضمن لنا عودة اللاجئين ويضمن لها اعترافنا بوجودها داخل الحدود التي أقرتها هيئة الأمم المتحدة داخل الأراضي التي استحوذوا عليها أثر الغلطة الفادحة التي ارتكبها العرب عندما رفضوا مقررات منظمة الأمم مما جعل نصيبهم يتضاءل ويصبح أقل مما أعطتهم الأمم المتحدة وهكذا فإن الحل يقتضي احترام مبدأ وجود إسرائيل»[٢].

---

(١) السابق ص ١٨٠ ـ ١٨١.

(٢) سلسلة الكتاب السنوي ـ ٢ ـ الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٥ ص ٢٤٠.

وعلى هذا فإنه مما تقدم نجد أن البلدان العربية كانت متفرقة الكلمة مشتتة المواقف مبعثرة الأهداف غير مستقرة على مبدأ معين تائهة في لعبة اليمين واليسار وقد كان الأمل أن تتحد من خلال فلسطين فاجتمعت في مؤتمرات القمة ولكن هذا الاجتماع لم يفض إلى توحيد الهدف والجهود وهي في هذا التيه وجدت من ساقها إلى الهاوية إلى حرب خاسرة كانت من أكبر نكبات العرب على مر التاريخ . . .

* * *

المقاومة الفلسطينية:

سكن العمل الفدائي ضد إسرائيل بعد حرب السويس وظل على هذه الحالة أعواماً طويلة وانتظر الفلسطينيون وعود رؤساء الدول العربية فكل حكومة جديدة وكل انقلاب جديد . . . يؤكد للفلسطينيين قرب عودتهم وينذر ويهدد ويتوعد إسرائيل بالويل والثبور . . . عرف الشعب الفلسطيني هذه الملهاة وتواعد عدد من المخلصين لإقامة وإعادة العمل الفدائي ضد اسرائيل ولما دعا الرئيس عبد الناصر إلى عقد مؤتمر القمة الأول وضع في حسابه أن يعيد الملهاة بثوب جديد خشية أن يصحو الشعب الفلسطيني ويتصرف بما لا يرضي الزعامة العربية الثورية . . . . فكانت قرارات مؤتمر القمة الأول التي جاء فيها «٣ ـ تخويل السيد أحمد الشقيري ممثل فلسطين في الجامعة العربية بأن يتابع اتصالاته بالدول الأعضاء في الجامعة وشعب فلسطين حيثما وجد ليبحث معهم الطريقة المثلى لتنظيم شعب فلسطين وذلك تمهيداً لاتخاذ الإجراءات الكفيلة بهذا التنظيم»[1].

وقد شعر بعض الرؤساء بأن عبد الناصر سيفرض عليهم أحمد الشقيري . . . حيث لقي اعتراضاً من سورية «وأثناء نظر تقرير السيد الشقيري اعترض السيد . . . ممثل سورية في اللجنة على إعلان الكيان الفلسطيني

---

(١) سلسلة الكتاب السنوي ـ ١ ـ الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٤م ص ٦.

ومنظماته قبل عرض الموضوع على مؤتمر القمة الثاني..»[1]. كما اعترضت السعودية «وإن اعتراض السعودية انحصر في تجاوز السيد أحمد الشقيري الصلاحيات التي خوله إياها مؤتمر الذروة وقد أعلنت رأيها في هذا التجاوز بصورة صريحة... وختمت السفارة بيانها بقولها: إن السعودية تؤمن بأن من حق الشعب الفلسطيني وحده أن يختار ممثليه في هذا الكيان لا أن يفرض عليه هؤلاء الممثلون فرضاً..»[2].

ولكن ما يقوله عبد الناصر في ذلك الوقت يجب أن يكون... «وقد استقبل الرئيس جمال عبد الناصر السيد أحمد الشقيري يوم ١٩٦٤/٦/٢٠ م لأول مرة بوصفه رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية»[3].

وهكذا قامت منظمة التحرير الفلسطينية فكانت من صنع مؤتمر القمة الأول... كما صرح بذلك عبد الناصر «والمعروف أن إسرائيل والاستعمار لم يرحبوا بالكيان الفلسطيني ومنظمة التحرير الفلسطينية لأن اليهود يهدفون إلى تصفية الشعب الفلسطيني بعد أن كانت منظمة التحرير الفلسطينية من ثمار مؤتمر القمة وبهذا ولأول مرة من سنة ١٩٤٨ يتجمع الشعب الفلسطيني في منظمة تعترف بها جميع الدول العربية..»[4].

وانطلقت المنظمة تعمل حسب توصيات القمة وأنشأت المجالس الخاصة بها والفروع التابعة لها في الدول العربية ثم عملت على إنشاء جيش التحرير الفلسطيني وجعلت له مراكز تدريب في غزة ودمشق وبغداد... وفي خطاب ألقاه الشقيري في الدورة الثالثة للمجلس الوطني الفلسطيني ٢٠ ـ ١٩٦٦/٢٤ م قال: «إن مجلسكم الموقر قد فرغ من قراراته السياسية والعسكرية والمالية والتنظيمية والإعلامية بالإجماع ولم يكن هذا الإجماع ساكناً ولا هادئاً ولا فاتراً

(١) السابق ص ٣١.
(٢) السابق ص ٣١.
(٣) السابق ص ٣٢.
(٤) سلسلة الوثائق الفلسطينية العربية السنوية ـ الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦١ ص ٧١.

ولكنه كان إجماعاً ثورياً... قراراتنا المالية ثورية... والثورية لا تقف عند حدود الشؤ ون العسكرية قراراتنا التنظيمية هي ثورية لأن الثورية لا تقف عند حدود السلاح... وقراراتنا السياسية هي ثورية لأن الثورية لا تقف عند حدود الخنادق والبنادق عمل التحرير كله، الشعب كله في ثورية شاملة كاملة.

السمة الثورية في قراراتنا لا نرتجف منها ولا نفزع وإنما نرتجف ونفزع حين تكون قراراتنا بعيدة عن الثورية لأنه لا تحرير لفلسطين من غير المواقف الثورية بقرارات ثورية وخطة ثورية وتنفيذ ثوري هذا هو الطريق الثوري لا فزع أيها الاخوان من القرارات الثورية وخاصة بالنسبة إلى تعاليم الإسلام... لأن الإسلام نفسه ثورة..»[1].

بعد هذا ماذا فعلت منظمة التحرير هل أغارت على اليهود ثم ماذا كان دور عملها في حزيران ـ يونيو ـ وما ندري لماذا قال سعد جمعة رئيس وزراء الأردن عن الشقيري: «لكني أسارع فأقول هنا للحقيقة والتاريخ في منأى عن أية نزوة شخصية أو ضغن ذاتي إن اختيار الشقيري لرئاسة منظمة التحرير وفرضه فرضاً على قيادة القضية الفلسطينية كان حدثاً مشؤوماً أُعْدُو الحقَّ إذا قلت: إن هذا الرجل بكل ما يملكه من سفسطة وغوغائية كان في مقدمة الأسباب التي أدى إلى نكبة الخامس من حزيران ـ يونيو ـ»[2]. لا ندري.. ربما لكثرة خطاباته وتهديداته بإفناء اليهود الذي أدى إلى أن يتخذها اليهود سبباً من ضمن الأسباب التي أشعلت الحرب....؟ علماً بأن سعد جمعة تكلم غير هذا الكلام عن منظمة (فتح) التي كانت تنفذ العمليات المدمرة ضد اليهود. «وأقر هنا أنني أكثر الناس تقديراً وتمجيداً وإعجاباً بالبطولات الفدائية المتسمة بالنخوة والإيثار وأن التنظيمات السرية وفي مقدمتها طليعتها (فتح) وجناحها العسكري (العاصفة) هي منظمات شريفة، انفعالها صادق وحماسها نبيل غير أن عدم إيمانها ـ ولعلها محقة في ذلك ـ بالعمل العربي المشترك بعد خمس عشرة سنة من الضياع

(١) السابق ص ٢٤٠.
(٢) سعد جمعة ـ المؤامرة ومعركة المصير ـ ص ١١٩ دار الكاتب العربي طبعة ثالثة ١٩٦٩م.

واستغلال جهات عربية الواقع الفلسطيني الأليم... عزلت تلك المنظمات السرية عن واقع الدول العربية وحالت بينها وبين التعاون مع الأجهزة الرسمية وأوقعها الشك في جدوى مقررات توضع لتنسى بعد حين... ولذا تقوقعت تلك المنظمات على نفسها وانطوت بصبر... ودأب وإيمان وفي منأى عن غوغائية العمل العربي الرسمي... وعلى هذا فقد تلكأت تلك المنظمات في بالاستجابة لنداء القيادة العربية الموحدة ولرجاء رئيس منظمة التحرير بتخفيف نشاطها حتى يحين الوقت المناسب..»[1].

نماذج من أخطاء رجال المنظمة:

وقد لاحظت كاتبة أجنبية في زيارة لغزة الثراء الفاحش على مسؤول في منظمة التحرير «في غزة اقطاعيون خمسة بالمائة من مجموع السكان تعاونوا مع السلطات المصرية ويتعاونون مع سلطات الاحتلال الإسرائيلية أما سائر السكان فإنهم يحيون حياة بؤس وما إن يدخل المرء المدينة حتى يشعر بضيق وهو يشاهد سيارات المرسيدس الحمراء والمخازن التي تعرض في الأسواق الأرستقراطية الترانزستور الألماني وآلات التصوير اليابانية وأدوات التجميل الأمريكية والترجال الانكليزي وآنية البيركس الفرنسية ثم تقع عيناه في الأسواق الشعبية على نساء اللاجئين يرتدين ثياباً سوداء رثة ويعرضن أساورهن للبيع... كان السيد /ر... / ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في غزة يقيم في هذه المدينة قبل ١٩٤٨ وهو معدود من الموسرين يملك «بيارة» بستان ليمون وبرتقال ـ وفيلا صيفية يحيط بها أشجار النخيل ويعمل في بستانه لاجئون يؤلفون عشر عائلات وله في غزة منزل أنيق ينم ترتيبه عن ذوق رفيع هو لا شك ذوق زوجته التي ذكرني هندامها الأوروبي الطراز بسيدات الطبقة البورجوازية في القاهرة ولاحظ السيد /ر... / ما أثاره ثراؤه في نفسي من تساؤلات فقال لي: اشتريت البستان وبنيت الفيلا الصيفية وهذا المنزل بما وفرته من مرتبي كموظف عندما كنت في

(١) السابق ص ١٢١.

خدمة الحكومة منذ إثنتي عشر عاماً، فمنظمة التحرير التي قد يظن البعض أني أثريت على حسابها ليست حكومة ثابتة فهي ذات موازنة ضئيلة..»[1].

فهذا نموذج عن مسؤولي منظمة التحرير الذي بنى وأثرى من مرتبه الحكومي....

الذي لا يكفي لهندام زوجته الأوروبي الطراز وكان على الساحة منظمة فدائية أخرى مدحها كما رأينا سعد جمعة واعترف أنها مستقلة.. فمن هي منظمة فتح... وماذا عملت؟

في الأول من كانون الثاني عام ١٩٦٥ م نشرت إحدى صحف لبنان بياناً لجماعات قالت إنها قامت بعمليات عسكرية داخل إسرائيل... وكان هذا البيان بمثابة البيان رقم واحد لمنظمة أطلقت على نفسها إسم حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) لها جناح عسكري هو (العاصفة) يتولى تنفيذ العمليات العسكرية في الأرض المحتلة وقد امتاز البلاغ بالاختصار والغموض بيد أنه حمل تحذيراً مزدوجاً لكل من إسرائيل وجميع الدول وقد حذر الاولى من الانتقام من المدنيين وحذر الثانية من أن تتدخل لصالح إسرائيل لأن قوات (العاصفة) ستعرض مصالحها للدمار أينما كانت»[2]. وجاء البلاغ الثاني بعد إثني عشر يوماً يقول: بسم الله الرحمن الرحيم... تلبية لنداء الواجب المقدس تجاه وطننا السليب وإيماناً منا بحقنا المغتصب. ـ وبأن السبيل لاسترجاعه هو الثورة المسلحة فقد تحركت قواتنا في أرضنا المحتلة كما يلي: ـ

١ ـ قامت قوة نهارية من المجموعة الأولى من الجناح الثالث بمهاجمة العدو... ومنشآت تحويل نهر الأردن.. واستطاعت هذه القوات أن تصيب أهدافها المحددة لها في كل من نفق عيلبون وسهل البطون.. واستشهد في هذه العملية مناضل انضم لإخوانه في قائمة البطولة والشرف.

---

(١) أنافر نكوس ـ الفلسطينيون ص ٢٧ ـ ٢٨ مكتبة انطوان ـ دار النهار بيروت ١٩٦٩م.

(٢) معين أحمد محمود ـ فتح والثورة الفلسطينية ص ٥٥ دار الكاتب العربي بيروت.

٢ ـ اصطدمت قوة من المجموعة الثالثة بمفرزة من جنود العدو على طريق بئر السبع وايلات وقد قتل ثلاثة من جنود العدو في هذه العملية وعادت القوة إلى قواعدها سالمة.

٣ ـ تحركت قوة من المجموعة الثالثة ونسفت خزان المياه ومحطة للضخ في بيت نحاس في المنطقة الجنوبية.. وعادت القوة إلى قواعدها سالمة.

٤ ـ تحركت قوة من المجموعة الثانية (الجناح الأول) ونسفت جسراً على طريق عكا المدورة في ١٢/١/١٩٥٦»[١].

ومع صدور هذين البلاغين فإن أحداً لم يهتم بهذه المنظمة لولا «أنَّ الذي أثار الاهتمام بالقضية هو سرعة ردود الفعل عند السلطان الإسرائيلية ففي ١٤/١/١٩٦٥ م أعلن ناطق بلسان الجيش الإسرائيلي أنه تم كشف «منظمة إرهابية سرية» تقوم بأعمال تخريبية ضد المنشآت المائية الإسرائيلية وحملت بعض الصحف الاسرائيلية مثل هذا النبأ فقالت معاريف «إن هذه المنظمة تطلق على نفسها اسم (قيادة قوى الهلال الفلسطينية) وأشار ليفي أشكول رئيس الحكومة الإسرائيلية إلى أعمال انفدائيين حينما دعا في طبريا في ١٩ كانون الثاني ـ يناير ـ إسرائيل للاستعداد وبدا أكثر جدية حين أبلغ أشكول مهرجاناً أقيم للأعضاء السابقين في منظمة (الهاجاناه) في ٢٦ يناير ـ كانون الثاني بأنهم قد يدعون للعمل مرة أخرى في أي يوم لحماية إسرائيل من المخربين»[٢].

«وفي أقل من شهر فرضت.. «فتح» نفسها على إسرائيل بالذات وحينما أذاعت بيانها السياسي الأول في ٢٨ كانون الثاني ـ يناير ـ كان رد فعل الناس مختلفاً هذه المرة ذلك أن فتح كانت قد قامت حتى ذلك التاريخ بمجموعة عمليات جريئة تراوحت بين الاشتباك مع العدو ونسف خزانات المياه والجسور وتدمير منشآت التحويل والأهداف البترولية والصناعية مكبدة العدو خمسة عشر قتيلاً وتسعة عشر جريحاً في حين تكبدت هي شهيداً واحداً وجريحاً سقط فى

(١) السابق ص ٢١٣.

(٢) السابق ص ٥٦.

الأسر بيد العدو. . . وفي ٢٨ شباط فبراير ـ كانت فتح تصدر بلاغاً عسكرياً تعلن فيه أنها هي التي قامت بنسف مخزن الذخيرة ـ وأنها هي التي قتلت قائد المنطقة تأديباً له على أعماله الإجرامية ضد العرب وأنها هي التي نسفت مركزه وقتلت من فيه بالاضافة إلى تدمير ملجأ للجنود بجوار المستعمرة. . ولم تمض أربع وشعرون ساعة حتى وجهت إسرائيل أول تحذيراتها من العمليات الفدائية فقد حذر «ليفي أشكول» رئيس الحكومة ووزير الدفاع «الدول العربية عامة والأردن خاصة» من أن حكومته ستعتبرها مسؤولة عن نشاط الفدائيين وقدم في الوقت نفسه احتجاجاً إلى مجلس الأمن وتكررت بعدها الشكاوى ومعها بلاغات العاصفة فقالت نشرة التقرير الخارجي الصادرة عن «الايكونومست» بأن أعمال الفدائيين تمثل أول غزو حقيقي لإسرائيل منذ حملة سيناء كما أبدت صحيفة «ووت ستريت جورنال» مخاوفها من حرب عصابات تهدد إسرائيل»[1].

وفرض التنظيم على نفسه نوعاً من السرية حتى لا يقع ضحية للمؤامرات «وعضوية فتح ليست باباً مفتوحاً على مصراعيه للفلسطينيين جميعاً فإن هناك مراحل عدة يمر بها المواطن قبل أن يقبل طلب عضويته فيها. . .

ـ أن يمر بفترة اختبار يعامل فيها كنصير للحركة وتستغرق هذه المرحلة ستة أشهر كحد أدنى وعامين كحد أقصى.
ـ بعد ذلك تبدأ إجراءات العضوية التي تعتمد على تزكية اثنين من قدامى الأعضاء للمرشح الجديد.
ـ ثم يلحق العضو بالتنظيم بمستوياته المختلفة التي هي في الحقيقة ليست مستويات ارتقاء تنظيمي بقدر ما هي أعمال وتكليفات.

. . أما قوات العاصفة فإن الأمر يختلف بالنسبة لها فالقيود على الإنضمام للقوات المقاتلة أقل. . . وكل من يريد أن يقاتل لتحرير فلسطين دون وجود

(١) السابق ص ٥٨ ـ ٦٠.

مبرر لرفض طلبه يستطيع أن يلتحق بقوات (العاصفة)... إن فتح تعتبر التنظيم الأم والقيادة السياسية فهي صاحبة الحق في أن ترسم للعاصفة الخطوط العامة التي تسير عليها وليس كل أبناء (العاصفة) أعضاء في حركة فتح ولكن كل فتح يعتبرون بمثابة الهيكل العظمي للعاصفة[1]. ومن حيث علاقة فتح مع الأنظمة العربية فإنها ترى «أن الثورة الفلسطينية المسلحة ترتبط بالأرض العربية ولا ترتبط مطلقاً بالأنظمة عليها. والنظام العاجز عن أن يحمي نفسه ولا يعيش برضاء مواطنيه لا يمكن أن ينال الحياة برضاء الآخرين.. بل لا يمكنه أن يكون قادراً على معاونة الثورة ومساندتها... وهي على هذا الأساس ليست مستعدة لأن تشترك في أي صراع قد ينشأ بين القيادات والأنظمة العربية... وهي ليست ملتزمة بأن تتخذ جانباً خاصاً في هذا الصراع كي تستطيع أن تضمن تواجدهم جميعاً في المعركة من خلال الجبهة العربية المساندة والمشاركة...»[2].

وبالنسبة لموقفها من المنظمات الفلسطينية والشعب الفلسطيني وتحديد هدفه الرئيسي فقد وعت دورها بتفهم أكثر من غيرها وإن كانت تحتاج أيضاً إلى فهم المزيد «لقد تركزت المؤامرات خلال السنوات العشر التي سبقت حزيران تركزت على إخفاء الطابع الوطني للثورة العربية وافتعال أهداف طبقية تبدد قواها وتضلل جماهيرها وتمزق وحدتها وقد امتد هذا التضليل بالطبع إلى العمل الفلسطيني وتمزق الفلسطينيون بين الحركات والأحزاب والحكومات الانقلابية العقائدية التي قاتلت آلاف الأعداء... إلا العدو الصهيوني... ودمرت إمكانات الأمة العربية من خلال ما أسمته الثورة الإجتماعية وتفتت حتى الوحدات الاقليمية... فضللت الجماهير في متاهات تفضي إلى الضياع وتبعدها عن الصدام المحتوم مع عدوها القومي... وفي مواجهة هذا الزيف ولوضع حد لمؤامرات التخريب طرحت الثورة الفلسطينية مفهومها السليم

(١) السابق ص ٦٣.
(٢) السابق ص ٩٨,.

لطبيعة المرحلة... المرحلة الحالية مرحلة تحرير وطني تذوب فيها التناقضات الثانوية من أجل التناقض بين الوجود العربي والوجود الصهيوني..»[1].

فتح والأنظمة العربية:

«وهكذا حررت فتح العمل الفلسطيني من وصاية الدول العربية ومتاجرة الأنظمة العربية والأحزاب... وبالطبع واجهت الثورة الفلسطينية إتهاماً بأنها تعزل الفلسطينيين بطاقاتهم الثورية عن تطور الأوضاع العربية في اتجاه العمل الفلسطيني.

وهي اليوم بإصرارها على الكفاح المسلح ورفض الحل السلمي تشل يد الراغبين في المساومة والخيانة... لهذا كله كان من المحتوم أن تصطدم الثورة الفلسطينية بصفة أساسية مع الحكومات الانقلابية والأحزاب والحركات الانقلابية لأن هذه الحكومات والأحزاب هي التي كانت تمثل ذلك الفكر التخريبي ولأنها هي التي كانت تحمل بصفة أساسية مسؤولية تعطيل العمل الفلسطيني الجاد ومنع الجماهير من الوصول إليه... لذلك لم يكن غريباً - كما قد يتوهم البعض... أن يكون الصدام الرئيسي بين الثورة الفلسطينية وكل القوى التي ترفع شعارات الثورية ومعاداة الامبريالية: الدول الثورية صحافتها أحزابها وحركاتها... لأن «فتح» كانت النفي الثوري لكل أفكار هذه النظم والحركات... فهذه الدول هي التي رفضت «الكفاح المسلح» الذي أعلنته فتح عام ١٩٦٥ م واتهمت المقاتلين بأنهم رجعيون عملاء لحلف السانتو، عملاء للسعودية، من جماعة الأخوان المسلمين، مخططهم استفزاز إسرائيل لضرب الدول العربية التقدمية وإسقاط النظم الثورية كجزء من مخطط الحلف الإسلامي..»[2] والجدير بالذكر أن إسرائيل لما شنت حربها نتيجة استفزاز

(١) السابق ص ١٢٠.
(٢) السابق ص ١٣٤.

الأعمال الفدائية لم تسقط الحكومات الثورية.. التقدمية بل ابتعلت مزيداً من الأرض وكفى فأي ضرر أتاها من هذه الحكومات الثورية... حتى تسقطها... لقد خسرت أمام الرجعيين في حرب ١٩٤٨ م أضعاف ما خسرته أمام الثوريين في حرب عام ١٩٦٧ م وقد ظهرت هذه الفرية في أعقاب هزيمة ١٩٦٧ م وادعت الأنظمة الثورية أن إسرائيل لم تستطع أن تحقق أهدافها في هذه الحرب لأن أهدافها كانت إسقاط الأنظمة التقدمية الثورية... وبهذا فإن إسرائيل قد خسرت الحرب....؟

وفي عام ١٩٦٨ م أصدر القوميون العرب بياناً قالوا فيه:

«منذ اليوم الأول للهزيمة العسكرية بدأت أوساط الحكم تعلن أن الهدف الأساسي للعدوان هو إسقاط نظام الحكم الثوري في دمشق.. ومن هذه الفرضية الهزيلة وصل الحكم إلى سلسلة من القناعات أهمها: ـ

١ ـ ما دام القصد الأساسي هو إسقاط نظام الحكم في سورية فإن العدوان قد فشل في تحقيق مراميه...

٢ ـ ما دام القصد إسقاط البعث الحاكم... فإن أي محاولة تستهدف إذابة البعث في مجموعه هي خطوة إلى الخلف ترضي إسرائيل[1].

... من هذه المواقف الجادة لحركة «فتح» عملت الدول العربية وخاصة الثورية جاهدة على ربط فتح بمنظمة التحرير الفلسطينية لاحتوائها وهنا دار الصراع بين الفلسطينيين «إن المنظمة، هي وليدة مؤتمر القمة...، وسوف تنعكس عليها طبيعة التناقضات التي تكشف عنها فيما بعد... يضاف إلى ذلك أن المنظمة أتت بديلاً لمنع التحويل الصهيوني لمياه الأردن... وانتهت إلى تحويل الأنظار عن هذه المشكلة المصيرية التي أصبحت أمراً واقعاً أمام الروح الانهزامية التي سادت الصف العربي. ولم يتصد لها إلا قواتنا بأعمالها الفدائية داخل أرضنا المحتلة كانت منظمة التحرير محاولة لعزل العمل الفدائي بإسقاط الشرعية عنه،

(١) د. يوسف القرضاوي ـ الحلول المستوردة ص ٢٥١ مؤسسة الرسالة ١٩٧٧م.

لأن منظمة التحرير التي اعترفت بها الدول العربية على أعلى مستوى، هي وحدها التي تمتلك أن تتكلم باسم الشعب الفلسطيني وهي وحدها التي تملك أن تقرر أسلوب تحرير فلسطين وأي نشاط خارج إطار المنظمة هو عمل غير شرعي... وكان من الطبيعي أن تتصدى حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) لهذه المحاولة فترفض كل مشاريع إخضاعها لوصاية المنظمة لأن ذلك كان يعني تسليم الكفاح المسلح لمن لا يؤمن به.... إخضاع العمل الفلسطيني لمؤتمر القمة العربي أي افقاده كل جدية في مرحلة الوفاق...»[1].

ولما كان هذا موقف (فتح) فقد صمم أعداؤها على تفتيتها باصطناع حرب بين العرب وإسرائيل تذهب ضحيتها هذه المنظمة وقد تكون حسب رأيي حرب الخامس من حزيران عام ١٩٦٧م التي شنها اليهود على الدول العربية لسبب واحد هو القضاء على حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) إن ما اتسمت به أعمال هذه المنظمة من توجيه ضربات موجعة لليهود داخل فلسطين المحتلة قد جعل اليهود يفكرون كثيراً بأن تركهم لهذه الحركة وهي تتنامى وتشق طريقها دون أن تؤثر عليها أية دولة عربية أو تحتويها سيجلب عليهم الدمار وربما لن يستطيعوا إيقافها بعد ذلك... فإشعال حرب كبيرة واحتلال مناطق عربية جديدة سيعطي اليهود مزايا كثيرة منها: -

١ ــ خسارة دول المواجهة لأراضي يحتلها اليهود يجعل هذه الدول تنحو باللائمة على من كان سبب المشكلة - وهي فتح - فتسعى لتأديبهم ومنعهم من تكرار أي عمل ضد اليهود.. وبهذا تصبح الدول العربية الحارس الأمين لحدود إسرائيل.

٢ ــ باتساع رقعة دولة إسرائيل ستبتعد الحدود عن المراكز البشرية والتجمعات اليهودية ويصبح العمل الفدائي صعب التنفيذ لأنه سيكتشف من قبل اليهود فضلاً عن اكتساب حدود طبيعية آمنة حيث أصبح الخط الفاصل

(١) معين أحمد محمود - فتح والثورة الفلسطينية ص ١٤١ دار الكاتب العربي بيروت.

على الجبهة الشرقية نهر الأردن بدل الضفة الغربية الشديدة التداخلات والتي تمكن الفدائيين من التسلل، كما أنها قريبة من مراكـز تجمعات العدو. . . والجبهة الغربية أصبحت قناة السويس بدل قطاع غزة والجبهة الشمالية الشرقية أصبحت مرتفعات الجولان المطلة على قرى وسهول سورية.

٣ ـ تحقيق مشاريعها المائية التي كثر حولها جدل الزعماء ومطالبة الشعوب العربية بعدم تمكين العدو منها وذلك بالاستيلاء عليها وعلى ما هو أهم منها لكي تُنسى من هول الكارثة. . فتروى صحراء النقب دون ضجيج.

وحصلت الكارثة وحققت إسرائيل أهدافها ما عدا القضاء على الفدائيين بل أعقب الكارثة اتجاه الأنظار الى الفدائيين والتطلع الى عملياتهم التي تشفي صدور المؤمنين لأنها امتلأت غيظاً مما رأوه من الزعامة العربية وهي تتخاذل أمامهم وتسلمهم رقاب جنودنا وأبنائنا يقتلون منهم ما يشاؤون. . . وارتفعت أسهم المقاومة الفلسطينية عام ١٩٦٨م بعد معركة الكرامة التي دحرت المعتدين وكبدتهم خسائر فادحة. . . ومن هنا بدأ التآمر على (فتح) بصور مختلفة أهمها «أسلوب التسلل غير المكشوف لاختراق صفوف الثورة الفلسطينية من خلال تخطيط ذكي تركز فيما يلي: ـ

أولاً : إغراق الساحة بالمنظمات وتنمية المحاور.

ثانياً : إغراق المنظمات بالمتسللين المزايدين من أجل إحراج الآخرين والقفز الى مواقع تساعدهم على تغيير الإتجاه.

ثالثاً : حملات الهمس والتشكيك بالمسيرة والخط والاستراتيجية والأشخاص بغرض تحطيم الثقة وتفتيت الالتحام الجماهيري من حول اسطورة المقاتل الفلسطيني لعزل الثورة عن قاعدتها الجماهيرية.

رابعاً : تشويه مسلكية الفدائي الفلسطيني بالقيام بحوادث مسلكية مع المواطنين لخلق فجوة من عدم الثقة بين الثورة والجماهير[1].

. . . ولقد نجحت هذه الأساليب الى حد ما فأضعفت (فتح) وزاد ذلك أن دخلت في تأليف جبهة وطنية من جميع المنظمات على اختلاف مناهجها فكثر التخبط واهتزت ثقة الجماهير بها وعدنا نتطلع للأفق البعيد عن منقذ جديد.

تسجيل الشعر لأحداث ١٩٦٧م:

لقد كانت المفاجأة مذهلة للشعب العربي فقد صدم بنبأ الهزيمة في حرب حزيران - يونيو - وانهارت معنوياته وشلت قواه ودخلت الى ذهنه الهواجس الكئيبة التي تبدي له ذل الأمة وهوانها أمام خصومها فبات يمجد كل قوة مهما كانت حقيرة ومعادية فيخافها ويصغر أمامها وتغير حاله من مستهين ومستهتر بقوة اليهود الى خائف فزع رعديد. . . حتى وقر في قلبه ما تزعمه إسرائيل من أن جيشها لا يقهر وقد فاز على العرب في كل جولاته وصولاته سواء أحاربوه مجتمعين أو متفرقين. . . لقد كانت صدمة عنيفة للشعب المسكين خصوصاً إذا عدنا لما قبل الحرب بأيام فتصريحات الزعماء وأقوال الإذاعات كانت كلها تنبىء الشعب بالفوز وصفع اسرائيل بل واستئصالها من الوجود حتى نام كل فرد قبل الحرب بهدوء وهو قابض على النصر بين يديه. . .

وغفا الشعب على أحلام وردية هانئة. . واستعد اللاجئون للعودة. كما استعد الأثرياء لقضاء إجازاتهم على شواطىء تل أبيب. . . وهكذا ظلت الرواية بما تحمل من فصول كاذبة مستمرة حتى بعد بدء العدوان بأيام ثم بغمضة عين انقلب نصر الإذاعات الى هزيمة مرة والى استسلام واستغاثة بمجلس الأمن

(١) السابق ص ١٦٣.

وبالصديقة روسيا وبالعدو أمريكا... وهنا انكشفت لعبة الزعماء وانكشفت تصريحاتهم النارية للشعب المضلل... ولكن بعد أن دفع الثمن غالياً وربما هو الآخر يحمل شيئاً من الوزر... فقد انطلق أغلبهم ـ متذرعين بضيق ذات اليد وبتأمين لقمة العيش ـ وراء كل شعار إلا شعار الإسلام.... فكانت المأساة التي ما عرف العرب مثيلاً لها طوال تاريخهم... والغريب أن عدداً من الشعراء ـ حيث الأمل بهم كبير في النصح والتوعية والتوجيه ـ ساروا وراء الموجة المضللة... فانعدم بذلك دورهم القيادي للأمة... وبرهنت هذه الفئة منهم على أنهم أمة إن أحسن الناس أحسنوا وإن أساء الناس أساؤوا... فأين النظرة البعيدة المدى التي فيها التحليل والتشخيص المبني على وقائع وسلوكيات لتصور بعد ذلك بالشعر الصادق كل الاستنتاجات المنطقية... إن كل الأمور التي حدثت قبل الحرب تدل دلالة أكيدة على قرب حدوث كارثة... صحيح أنه ما من أحد قد تصور عمق المأساة... إلا أن العقلاء لم ينخدعوا بدعوى الشعارات. أليس من الظلم الفادح أن يصبح الشعراء أدوات لزيادة التضليل ومساعدة الباطل على الإيغال في تعمية الحقيقة... إن مثل هؤلاء الشعراء يحملون مقداراً من وزر الهزيمة.

نماذج من الشعر المضلِّل:

فالشاعر محمد محمود زيتون[1] الرجل الكبير الذي من المفروض أن تكون الأيام قد عجمته وأعطته دروساً في الرجال... يقول:

من وحي إيماني وفيض مشاعري ... ومن الخليج الى المحيط الهادرِ
دُكت قلاعُ الغاصبين ودمدمتْ ... أحلامهُم فمضوا كأمسِ الدابرِ
أمنية العرب الذين سمَتْ بهم ... همَمٌ وخاضوا كل وعرٍ غامرِ

(١) شاعر من الاسكندرية تخرج من جامعة القاهرة عام ١٩٤٢م. يعمل مدرساً للفرنسية له ديوان (جرس المدرسة).

هتفـوا بـهـا قـوميـة عـربيـة ... والحقُّ مـلء أضـالـع وحنـاجـرِ
طلعت مع الفجر الوضيء يزفها ... للعـالمين جمـال عبـد النـاصـرِ
الـمـاردِ العـمـلاق فض بكـفِّـه ... أحـلام شعبٍ في البـريَّـة حـائـرِ
أملُ العُروبـةُ أنت فارفـعْ صوتهـا ... وابعث مفـاخـرهـا بعـزمـةِ قادرِ
هـذي فلسـطينُ الجـريحـةُ دمعهـا ... جـارٍ على الجرح الـدَّفين الغـائـرِ
واستصرختْ بك يا جمال فكن لها ... عـونـاً على سحق العـدو الغـادرِ

وقد ألقيت هذه القصيدة في مجمع حاشد في الإسكندرية قبل يومين من المعركة[1] ونموذج آخر من شعر النكسة الدكتور تمام حسان الذي اعتمد على جمال من دون الله حيث عميت بصيرته فقال: ـ

لمن الـصـواعق والـرعـود ... تـرغي وتـزبـدُ بـالـوعيـدِ
لـمـن الـتـآمـر والـتـحـا ... يُـل والتـرصُّـد والحشـود
مـهـلاً مـضـى بـشـرورهِ ... تـاريـخ أمسٍ ولن يعـود
نهضت بـلاد العـرب وهي ... على المحجـة في صعـود
إنَّ الـذي مـنـح الأوائـل ... ذلـك الـعـهـد الـسـعـيـد
أعـطى مـقـاليـد الأمـور ... زعيمنـا البـطل الـمجيـد
هـذا جمـال تشـرئب إليـه ... أعـنـاقُ الـوجـود
عَـزَمـاتُـه أقـوى على الاز ... مـاتِ من بـطش الحـديـد
إنَّـا بعـزمـك يـا جمـال ... سنُطلع الفجر الجديد[2]

وهذا محمود حسن إسماعيل يفقد اتزانه في زحمة التصريحات ليعير اليهود

---

(١) اعداد محمود حسن اسماعيل ـ الشعر في المعركة ص ١٠٩ دار الكاتب العربي للطباعة ١٩٦٥م.
(٢) السابق ص ١١٥.

بصلب المسيح... وما صلبوه... فيقول: ـ

قل يا جمال ونحن شلال اللظى ... نحن المنايا جددت أعمارها
الوحدة الكبرى طريق نضالنا ... للنصر مهما كابدت أخطارها
سنسير نقتحم العواصف والدجى ... مهما تكاتف حولنا أستارها
سنسير نخترق الحتوف وننبري ... حتى كهوف الكيد نحن دمارها
وغداً لإسرائيل غضبةُ زاحف ... للثأر يفهق بالجحيم سعارها
مازال في خشب الصليب وقدسه ... عار الجريمة دقه مسمارها

والشاعر على الجندي ـ المصري ـ نسي أخاه في الإسلام الشهيد سيد قطب وما فعله به جلاد مصر ـ فجعل منه رئيساً ذا دين وخلق ينقاد له المسلمون فقال:

الى الميدان لا تخشوا ... به عدداً ولا عُدداً
ولا ما عبأت انجلـ ... ـترا أو جندت كندا
وما ساق جنسون ... على الطغيان معتمدا
ولا أسطوله الساد ... سَ في الرومي محتشدا
فإن وراءهم قدراً ... يفرق جمعهم بددا
فإن تغزوهم والله ... إن تغزوهم بادوا
وقائدنا ورائدنا ... به الآمال تنقاد
جمال الدين والدنيا ... لنا من يمنه زاد
له من ربه نور ... و إلهام وإرشاد[1]

والدكتور أحمد هيكل يعتقد أن جمال عبد الناصر هو باني نهضة العرب ورافع مجدهم فكل شيء يعود له.. فقال: ـ

قلبُنا الدامي الذي ظلَّ طعيناً ... يتنزّى بجوى البغي سنينا

(١) السابق ص ٧١.

صـــار بـــركـــانَ لـهيـبٍ وردي يَسْحَقُ البغي و يُردي الغاصبينـا
بعد ما داوى «جمـالٌ» جـرحـه يزحَمُ الأفقَ على صحراء سينا
وكســا الشمس نسوراً حُـوّمـا وكسـا البحـر سـلاحـاً وسفينـا
ثم نـادى هـا هنـا مـوعـدُنـا رافعـاً سيفـاً وحقـاً وجبينـا
فـالتقى العُـرب على صيحتـه ومضوا سيلاً بدرب العائدينا[1]

ثم يأتي الشاعر محمد كمال عبد الحليم... ليتكلم نيابة عن القائد بأن شعبنا كان في زحفه يعرف الهدف... فيقول:

زحفُ الشعـوب لا يقفْ في منحنى أو مـنعـطف
وشـعبُـنـا حـيـن زحـفْ قـد كان يعـرفُ الهـدف
يسيـر صفـاً بعـد صف يحمي الحيـاة والشـرف
وأنت من بين الصفـوفْ وفـوقـهـا رُوْحٌ تـطوف
تُحيـل دمْعَنـا انـتصـارْ تَـقُـودُنَـا الى الـنـهـار
نحمي الـوجـود بـالـدمِ والـعـار لـلمستـسـلمِ
ونـحن نـعـرف الـثـمـنْ ولـيس مـنـا مَـنْ جَـبُـن
وفي الـطريق يـا جمـال وأنـت رايـة الـنـضـال
تـهـون كـل تضـحـيـة نصـوغهـا في أغنيـة[2]

إن صوغ الأغنيات هو السهل... وبهذا برع المضلِّلون....

(١) السابق ص ٨٦.
(٢) السابق ص ١١٢.

الشعر الملتزم الواعي:

على أن هناك شعراء ملتزمون كتبوا عن هذه الحرب الخاسرة بتجرد وإخلاص فأناروا بشعرهم درب الأمة فعرفت بعد هول المصيبة ما تريد... ولم يكن لنشهد في يوم من الأيام مثل هذا الإلتزام الشعري فقد أجمع الكل على وحدة الكلمة كما زاد العدد من الملتزمين وأصبح شعرهم جزءاً من القضية وجزءاً من روح الأمة المسلمة.... فعزف اكثرهم عن لغو الكلام فتركوه للمثرثرين الحالمين باللذات الدنيوية بين وصف الكواعب والكؤوس... إن للأمة الآن رصيداً ضخماً من الشعراء الملتزمين بالإسلام لم تشهدها منذ بداية التواطؤ اليهودي ـ الصليبي على الأمة... ولقد تصاعد هذا التيار ونما مع نمو الموجة الاسلامية ولقد رعى الجيل بحب وحنان شعراء الكلمة الصادقة فاحتفوا بهم وسمعوا أو حفظوا أشعارهم وتمثلوا بها لأنها تعبر عن مشاعرهم وطموحاتهم ولأنها تزكي بهم الروح الاسلامية الوقادة المتطلعة الى السمو والارتفاع والى العدالة والحرية وليس أدل على ذلك ما نراه اليوم من انتشار هذه الأشعار على أشرطة التسجيل ينشدها الشباب في حلهم وترحالهم.

فالشاعر أحمد حسن القضاة يدعو قبل الحرب للجهاد والتمسك بالدين فقال:

جددِ العزمَ وبادرْ للجهادِ ... بلغِ الدعوةَ في كلِّ البلادِ
طفح الكيلُ بظلم في الورى ... وسرى الكفر مجداً في العباد
يا بني قوميَ هذي صيحةٌ ... فدعوا النومَ وهُبُّوا للجهاد
نادت السنة تدعو أهلها ... فاسمعوها واستجيبوا للمنادي
ودعا المصحف أبطالاً له ... سلكوا الدرب بصبرٍ وجلاد
أين يا رب رجال كلهُم ... من بقايا الصيد من نسل الجيادِ

إن دعـا داعٍ يـجـيـبـوا لـلـنـدا أسـداً تـزأر من كـل البـوادي[1]

أما الشاعر أحمد فرح عقيلان فإنَّه رغم صدمة الهزيمة الحزيرانية يتمالك نفسه فيصرح صرخة مدوية يضع فيها النقاط على الحروف مبيناً سبب الهزيمة فيقول:

حـطَّمتُ قيثـارتي قـطَّعتُ أوتـاري جفَّ الغنـاء ودقَّت سـاعـة الثـأر
مـاذا أُغَنِّي وتـاريـخُ العـروبـةِ في مستنقـع الـذلُ والتشـريـد والعـار
والقدسُ والمسجدُ الأقصى وصخرتُهُ عـاد الأذان بهـا تهـريـج كفَّـار
كأنَّ صوت صلاحِ الدين من غضب يكـاد يقذف وجـه العـرب بـالنـار
يقول يا عربُ يا أهلَ العقيدة يـا نسـلَ الصحابـة من صيدٍ وأطهـار
بالأمس دوَّختُ أوروبا بما حشدتْ واليـوم تهـزمكم شـذاذ أشـرار
لـمـا حملت لـواء الله أيـدني وعـاد (ريكرد) قلب الليث كـالفار

. . . . . .

لهفي على العرب أعلاماً ممزقـة وراءهـا كـل طـبـال وزمـار
تقسـمتـنـا شعـارات يـروجـهـا في شعبنا كـل طـاغـوت وغـدار
فـإن دعـا للهـدى والحق داعيـةٌ تنـاعقـوا حـولـه: رجعيُ أفكـار
وصـوروه عـدوَّ الشعب متَّهمـا وسـلطوا كـل هـتـاف وثـرثـار
كـل الرذائـل ليست عندنـا خـطراً أمَّا الفضائل فهي البعبع الضـاري
ذو الدين في عرفهم تُخشى غوائِلُهُ فـمـا يُـقَـرَّبُ إلا كـلُّ خـمَّـار
إذا سكـرت ففي أمن وفي دعـة وإن تُصَـلِّ فمحفـوف بـأخـطار
حـرية الشعب في أبـواق دعوتهم حكم المبـاحث والإرهـاب والنـار

---

(١) أحمد عبد اللطيف الجدع وحسني أدهم جرار ـ شعراء الدعوة الاسلامية في العصر الحديث جـ ٤ ص ١٠٦ مؤسسة الرسالة ١٩٧٨.

ساروا الى الحرب أشتاتاً بلا هدف ... مـزودين بقـرعِ الـدَّف والـطار
مبادىءُ الكفر قد جَـرَّتْ هزائِمَنَا ... وصيـرتْ عـارَنَـا نشـراتِ أخبـار
والجيش من دون إيمـان ومعتقـد ... ضـأن يـاق الى حانوت جـزار[1]

ويقول عمر بهاء الدين الأميري ـ ووقعت الواقعة بعد أن مهدنا نحن لوقوعها بما أشعلته في أمتنا من نيران الفتن وبحرب اليمن ـ وكانت فجأة الهزيمة والنكبة ـ بعد تصريحات النصر غير الصادقة ـ خلال خمسة أيام فقط أكبر من أي شعر يقال فيها. . . فأتى الشعر بعد ذلك فقال في قصيدته «الهزيمة والفجر»:

على بـراقٍ من الإشـراقِ منـطلقي ... من حـومـة الهم والـلأواءِ والقلقِ
أرنو الى الله والضَّراءُ تُحْـدِقُ بي ... ونُكبَةُ المسجدِ الأقصى على حدقي
عينايَ عينايَ ويـلَ الهول صـورتُهُ ... تذوي وعهدي بهـا مرفـوعَةُ العُنُقِ
ومنبـر المسجد الأقصى يئن أسى ... قد كان يحبو الدنى من طُهرهِ الغدَق
والـيـوم دنسـه غـدر ألـم بـه ... من بغي شعب اليهود الداعر الفسق
وقـائلينَ يهـودٌ قلتُ: واحَـرَبَـا ... أجـل يهـودُ يهـودُ الـذلِ والفـرَقِ
هم حـاربونـا بـرأي واحـد عَدِدٍ ... قُـلٌّ ولكنْ مضـاءٌ ثـابتُ النسقِ
علمـاً ودأبـاً وإعـداداً وتعـبئـة ... وبـادروا غـزونـا في مكـر مستبق
يحـدوهم أمـل يمضي بـه عمـل ... ونحن واسؤتـا في ضـلة الحـمق
كثـرٌ ولكن عـديـد لا اعتـدادَ بـهِ ... جمـع ولكن بـديـدٌ غيـر متسق
حارتْ عقائدنا زاغتْ قواعدنا ... أمـا الـرؤوس فـرأي غيـر متفق
البعض يحسب أن الحرب جعجعةٌ ... والبعض في غفلة والبعض في نفق
قالوا الشعوب وهل نال الشعوبُ سوى ... قولٍ جُزافٍ وإصلاح على الورق
هم شتتـوها وأغـروا بينهـا حسـداً ... وفـرقـة وأثـاروا حقـدهـا الـطبقي

(١) أحمد فرح عقيلان ـ جرح الإباء ـ ص ٢١ منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي.

وكبلوا جيلها المرموق في غدة ... عن نهج محتده في الدين والخلق
وأعلنوها وما خاضوا معامعها ... ولا أعدوا لها إعداد ذي خلق
فكان من أمرنا ما كان من فشل ... هذي جحافلهم مهزومة المزق
بهم هزمنا وما زلنا وما اتعظت ... عُمي النفوس ألا إن الشقي شقي
ويا حبائلهم لفي الشباك على ... أعناقهم واختفي الطغيان واختفي[1]

لقد كان أكبر جيش عند العرب ساعة حدوث كارثة حزيران ـ يونيو ـ في اليمن يقتل الأخوة ويزرع النار والدمار. . . فقد أراد له قادته أن يكون بعيداً عن حدود إسرائيل.

قال عبد الحفيظ صقر[2] يصف مأساة اليمن التي سبقت النكبة الجديدة:

من بقعةٍ حمراءَ تغرقُ في الدمِ ... وأرى بها حولي الجماجمَ ترتمي
كانت تموجُ بفتيةٍ أجسامُهمْ ... ثَمَلُ الربيعِ بها ولما يهدم
أبكي على القتلى وأخفي مَدْمَعي ... حَذِراً فإن تظهر دموعي أعدم
وأعيش إنساناً يمزق جنسه ... متحملاً إثم الربيعِ المعدَمِ
وأنا الذي للسلم عشتُ مغرداً ... وصببتُ في سمعِ الزمان ترنمي
وعرفت قول نبينا عن قاتل ... يصلى مع المقتول نارَ جهنم
فالمسلمون بكل أرض إخوةٌ ... لا يرتضي الاسلامُ قتل المسلم
جلاَّدُنا قد ساقنا نحوَ الرَّدى ... نُصلي ونُصلى باللهيبِ المضرم
الثَّكْلُ نصنَعُهُ بغيرِ توقفٍ ... والطُّفل نُسقيه كؤوسَ تيتُّمِ
هذي التِّلالُ من الحجارةِ ها هنا ... كانتْ الى أمسٍ قرى لم تهدم
أنا لستُ أعرفُ هل سأرجِعُ سالماً ... أو سوف يسبِقُني النَّعيُّ بمأتمي

(١) عمر بهاء الدين الأميري من وحي فلسطين ص ٦٥ دار الفتح بيروت ١٩٧١م.
(٢) من مواليد مصر العربية لعام ١٩٣٤ يعمل مدرساً للغة العربية له ديوان «أصداء الوجدان».

ولـربـمـا تـمَّ الـلقـاءُ وإنَّـمـا من غيرِ ساقٍ قد أعودُ ومِعْصَم [1]

وينقل الشاعر جمال فوزي[2] ليقارن بين سطوة الحكم على شعبه وبين ذلة انهزامه في حزيران ـ أمام اليهود. يقول ذلك من خلال «قصة شهيد».

كـانَ المجـاهِـدُ يقـرأُ الـقـرآنَ يُـسـمِّعُـه لـهـا
ويفسِّـرُ التنـزيـلَ تفسيـراً يُـعَـمِّـقُ فـهـمَـهَـا
وإذا بـشـرذَمـةِ الـطُّغـاةِ الآثـمـيـن بـبـابـهـا
وانـقضَّ أعـوانُ الـطُّغـاةِ يُـكَبِّـلُونَ حـبـيـبـهـا
صـرختْ وقـالت ويـحكـم مـاذا جـنـى أطـهـارُهـا
وهـنـا يسيـرُ بـه اللئـامُ ويـسـخَـرُونَ بـدمْـعِـهَـا
وَطَوَتْهُ جدرانُ السجونِ لكي يرى أهوالُها
كـم فـرَّقَـتْـهُ سيـاطُـهـمْ وَتَـلَـقَّـفَـتْـهُ كـلابُـهـا
حتى انـتـقـتـه شـهـادةً عـلـيـاءُ فـي جَـنَّـاتِـهـا
ذهـبـتْ لـتـشـهـدَ قـبـرَهُ تُـرويـه مـن عـبـراتـهـا
فـإذا الـجـنـودُ تَـحُـوطُـهُ فـي غِـلظَةٍ بـسـلاحـهـا
والأُمُّ قـد ردَّتْ وقـد شُـهِـرَ الـسـلاحُ بـوجـهـهـا
قـالـت أمـا أولـى لـكـم أن تـمـلأوا مـيـدانَـهَـا
سـيـنـاءُ ولَّـتْ يـوم أنْ سَجَنَ الـطُّغـاةُ حُـمـاتَـهـا
ذهَـبَ الـعَـدُوُّ بـأرضِـكـم واحـتـلَّ كـلَّ قـنـاتـهـا
وفـررتـمـو فـي ذلَّـةٍ تـأبـى الـكـلابُ مـثـيـلـهـا
أيـن المـدافـعُ والـبـوارجُ والـجـيـوش بـزحـفـهـا

---

(١) أحمد عبد اللطيف الجدع وحسني أدهم جرار ـ شعراء الدعوة الاسلامية في العصر الحديث جـ ٥ ص ١٢٦ مؤسسة الرسالة ١٩٧٨م.

(٢) ولد في مصر في بلدة شنشور محافظة المنوفية دخل السجن في عهد الطاغية فاروق وعبد الناصر.

أينَ الصواريخُ الضِخَامُ وأيْنَ أينَ أزيزها
بل أينَ أينَ الطائراتُ تَدُكُّ حصنَ حدودها
أين الملايينُ التي قد أنفقتْ لشرائها
الطائرات تحطَّمَتْ قبلَ المعارِك كلها
وسلاحكم أخذتُهُ إسر ائيلُ فوقَ عتادِها
والهاربونَ من المعارِكِ يملكون زمامها
وكأنَّهم قد حرَّروا الأرض السليب لأهلها[1]

ويرسم الشاعر مأمون جرار[2] صورة الذهول التي خيمت على أمتنا عقب الهزيمة فيقول:

ما لي أراكمْ ذاهلينَ سكارى ما لي أراكم تائهينَ حَيارى
ما لي أراكم قائمينَ على الخَنَا متقلِّبينَ به دجى ونهاراً
ما لي أراكم تركضون لهوةٍ خلفَ السرابِ.. ألا ترون منارا
يا قومُ أبكَتْني مصائبُ أمَّةٍ لاقتْ سفينةَ ركبها اعصارا
عجباً.. أذلُّ الناس تَغْصِبُ أرضنا وتعيثُ في حُرُمَاتِنا استهتارا
في المسجد الأقصى تدار رؤوسُهم وَيُدَنَّسونَ رحابَهُ استحقارا
وهناك في حَرَم الخليلِ تحلَّقوا رقصاً.. وشقُّوا عنده الأستار
قولوا بربي كيفَ يهدأُ بالُنَا والقدسُ خلَّفْنَا عليها العار
والقدسُ تصرخ أنقذوني فالعدى راموا بإسراءِ النبي دمارا
يا قومُ كم من نكبةٍ مَرَّتْ ولم نُوعظ بها إذ تحمِلُ الإنذارا
لم نُلْقِ بالاً للنذير وإنما سِرْنَا نُطاوِعُ مجرماً جبَّارا

(١) السابق جـ ١ ص ٩٧.
(٢) من مواليد فلسطين عام ١٩٤٩م من قرية صانور بين نابلس وجنين يعمل مدرساً للغة العربية في الأردن.

هـل نحنُ أحفادٌ لمـاركسَ نقتفي آثـارَهُ ونُـردِّدُ الأفـكـار
أم نحن أحفـادُ النبي المصـطفى أحفـادُ من رَفَـع الـلواء وسـارا
يـا قَـومَنَـا كـلُّ المبـادىء كُشِّفَتْ تـسـتـقـبـل الـروبـل والـدولار
لـم يبـق إلا مبـدأ نـرجـو بـه أن نـبـلغ الآمـال والأوطـار
لـم يبـق إلا ديـنُنَـا ـ إسـلامُنـا يمحـو الفسـادَ وينسف الأوكـار[1]

ثم يبينُ الشاعر للأمة مدبر هذه التفرقة وهذا الجفاء ويحذر منه حين يقول:

مَنْ ذا يُفيـدُ مِنَ الصـراعِ ونـارِهِ إلا الـذي نَصَب الشـراكَ لأمتي
من دَبَّـر التمـزيقَ تمـزيقَ الحمى تفتيتَ جهـدٍ قـادرٍ في الـوحـدة
من حاكَ للعُرب الكـرامِ دسائساً تـمضـي بهـم تـواً لنـار الـهـوة
والغـربُ دَرَّبهـا وبـاركهـا الـذي في الشـرقِ يهـدرُ مُشْـرِعاً للقـوة
ويـديـرُ دفَّـةَ ركبهـا أبنـاء صهيـ ـيونَ الذين غـدوا أساسَ الفتنـة
ثـالوثُ شـرك في العَدَاءِ تعـانقت أقـطابُـه لِتُـبيـدَ دينَ الـعـزَّة
والعرب سكرى في الصِّراع كأنَّما لم يعلمـوا ـ أبداً ـ خيـوط الخطة
إسـلامنـا هـو درعنـا وسـلاحنـا ومنـارنا عبـر الدجى في الـظلمـة
لـو أنَّ لـي من قـوةٍ فـي أمَّتـي لجعلتهـا تسعى لنيـل القمـة
لـكنهـا منـكـوبـة بـعـصـابـة هم أُسُّ كـل تهـدم أو نكبـة
طـلاب حكم لا رجـال قـيـادة أطفـال لهو لا أشـاوس نهضـة[2]

أما الشاعر يوسف العظم فإنَّه يقارن بين أمسنا ويومنا من خلال هزيمة حزيران.. فيقول:

كـان أمسُ الأبـاةِ مَشْـرقَ مجـدٍ وإذا اليـومَ في حمـانـا اليهـودُ

(١) السابق جـ ٣ ص ٧٧.
(٢) السابق جـ ٣ ص ٨٠.

سادنا قادةُ الهزيمة زوراً ... كيف نرضى واذلتا أن يسودوا
ليس فيهم قتيبةٌ أو صلاحُ ... أو هِشَامٌ وليسَ فيهم رشيد
هجروا المصحفَ الطَّهُورا وحاروا ... وابنُ دايانَ قادَه التلمود
فأذلَّ العدوَّ منا جباهاً ... وتلاشى من راحتينا الحديد
واستبيحت ديارنا لعدو ... وسلاح الحكام فينا وعود
مسخوا الحقَّ والحقيقةَ لما ... صار صوتُ الإعلام فيهم «سعيد»
يزرع البحرَ والهواءَ وعوداً ... لا يبالي ألاَّ يكون حصيد
شِرعة الزورِ والضلالِ «مذيعا» ... إنَّ يومَ الهوانِ والذُّلِّ عيدُ
ووجوهُ الطُّغاةِ بالشَّرِّ بيضٌ ... ووجوهُ الهداةِ بالشَّرِّ سودُ
ذَلَّ مَنْ يَزْعُمُ الهزيمةَ نصراً ... تتهاوى مِنْ راحَتيهِ البنودُ[1]

ويقولُ أيضاً واصفاً حال الأُمة بعد النكبة الكبيرة:

وفلسطينُ في وشاحٍ حزينٍ ... ذَبَحُوها.. وتاجَرُوا بالسَّلامِ
في الجبالِ الشَمَّاءِ في كل وادٍ ... في البوادي مِنْ موطني المترامي
عربداتُ الطِلى ورؤوسٌ.... ... غارقاتٌ في سكرة الأحلام
أمَّةَ العرب ما دهاكِ لتمسي ... أمَّةَ الشركِ والهوى والظلام
بعد أن كنتِ مشعلاً ومناراً ... يغمرُ الكونَ من سَنا الإسلام
نام فيكِ الرعاةُ حتى استكانوا ... فهنيئاً لعصبة النوام
أمَّةَ الذُّلِّ في ظلامِ الليالي ... ترشُفُ العارَ من كؤوسِ مدام
قسَّموها قطعان ذلٍ مهين ... ورموا جمعَها بشر سهام
فقطيعٌ «لينينُ» يحمي حماهُ ... وقطيعٌ يعتزُّ «بالعمّ سام»
وقطيع بات الرغيفُ هواهُ ... شاردُ اللب حائرُ الأفهام

(١) يوسف العظم ـ في رحاب الأقصى ص ١٨٩ المكتب الاسلامي طبعة ثالثة ١٩٨٠م.

ليس يدري من أمره غيرَ دنيا ... ملئتْ بالطبولِ والأعلام
والزغاريد في الكوارث تعوي ... والهتافات في الليالي الدوامي
والسياط الحَرَّى تمزق شعباً ... صار جلَّادُهُ الزعيمَ العصامي
كم شهيد ذاقَ المذلة فيها ... وخسيس قد تاه في الآجام
علّقت في الحبال «سيد قطب» ... ورمتْ بالرصاص قلب «الإمام»
أمّتي أمة الكرامة والمجد ... إذا عُدْتِ للهدى لن تضامي[1]

وقال أيضاً يصف شعارات التضليل:

شعارُنا الحربُ والتحريرُ نرفعُهُ ... وهل يحررُ أقصانا شعارات
ودعوةُ الحربِ مَنْ منا يصدقُهَا ... إذا تعالتْ بلا حربٍ هتافات
كان اليمين لنا ذلاً يمزقنا ... وفي اليسار لنا بؤس وويلات
وقادة الشعب أمواتٌ بلا كفن ... فهل يحرر أرض القدس أموات[2]
وعدة الخصم صاروخ وطائرة ... ونحن عدتنا الكبرى قرارات
وشرعةُ الله في القرآن نهجُرهَا ... وشرعةُ الخصمِ: تلمود وتوراة
وباطنُ الشعبِ: آلام مُبَرّحَةٌ ... وظاهر الشعب: أفراح وزينات
قد هَدَّه الجوعُ وانهارتْ عزيمته ... وقادةُ الشعب بالأكباد تقتات

لقد وعى شعراؤنا عمق الهزيمة وعرفوا أسبابها جيداً حتى أن الشاعر غازي القصيبي[3] كتب ديواناً أسماه «معركة بلا راية» دليلاً على فهم واع لمعركة الهزيمةِ. فقال:

ونغني يا حزيران الأثيم

---

(١) السابق ص ١٩٧.

(٢) السابق ص ٢٠٤.

(٣) الدكتور غازي القصيبي شاعر من المملكة العربية السعودية عمل مدرساً في جامعة الرياض ويشغل الآن منصب وزير الصناعة والكهرباء.. له عدة دواوين شعرية (معركة بلا راية).

لمرور النصل ـ جذلان ـ على الجرح القديم
لضحايانا من الأحياء والأموات
للنكسة . . للعرض الغبي المستباح
للإذاعات التي تنقذنا كل مساء وصباح
للشعارات التي تنبح بالمجد العظيم
للأكاذيب الصغيرة .
والزعامات الكبيرة
ولشعب في فلسطين يجوب التيهَ
كالطفل اليتيم
لم يعد فينا بكاء
يَبِسَ الملح على هذي المغارات الكئيبة
ومشى اليأس عليها والخواء
والغداء
ذلك النجم الذي أرقنا
والليل ذُعرٌ وبلاءُ
مات . . فاسكب أيها العود
أغانيك الرتيبة
وتغزل بعيون الشهداء[1] .

ويقول أيضاً مظهراً تكميم الأفواه ومصادرة الكلمة حتى وقعنا في الهزيمة . .

مضغ القفل لساني
وأنا أحلم باليوم الذي أنطق فيه
دون أن أخشى رقيبا
دون أن يرحمني ألف سفيه

---

(١) غازي القصيبي ـ قصائد مختارة ـ ص ١٥٨ منشورات دار الفيصل الرياض ١٩٨٠ .

ما الذي يفعله الشاعر في وجه البنادق

وهو لا يملك إلا قلمه
وهو لا يحمل إلا ألمه
وهو ما ذاق لظى الحرب
ولا زار الخنادق
وهو ما هام على سيناء
ظمآن. . . شريدا
وهو ما حارب في القدس
ولا خر شهيدا
وهو مهما قال غَضْبَتُهُ. . يهوى الحياة
ما الذي يفعله الشاعر في وجه
دموع الثاكلات

وهو في ذِلّتِهِ بعض الجريمة
غير أن يكتب شعرا
زائغاً يخجل أن يلمس ذكر الميتين
غير أن يسبح في الطين ويجتر الهزيمة
إنني أذكر ذاك اليوم. . هل مرت سنة. . . ؟
عندما خضنا مع المذياع
حطين الجديدة
عندما عشنا مع المذياع. . . مجد القادسية
عندما بشرنا المذياع. . بالنصر على وقع الأناشيد الشجية
عندما خلفنا المذياع. . ما بين الرمال
جثثاً خرت بلا مجد. . وأشباه رجال
عندما حدثنا المذياع. . عن صبر القلوب المؤمنة
وانتكاسات النضال

هزمت أشعار عنتر . . . رجعت خيل أبي الطيب
لم تصهل مع النصر المؤزر . . وارتمى سيف أبي تمام
وارتاع الغضنفر . . وأنا ما زلت أحدو النوق
ما زلت أناجي البيد . . ما زلت أنادي ربع ليلى
وأنا قلت لليلى . . سوف أصطاد لك الميراج يا ليلى بخنجر . .[1].

وقال الشاعر محمد صيام[2] يصف المأساة والجريمة . . ويرى في الفدائيين منطلقاً للتحرير:

هذي فلسطين أهلوها بلا وطن ... والخصم يعبث فيها وهو جذلان
وذاك مسرى أبي الزهراء دنسه ... يا للوضاعة أشكول ودايان
وتلك هضبة جولانٍ تنزُّ أسى... ... ولا ترى أملاً في الأفق جولان
وتلك سينا وتيران وقد ضجرت . . ... من حال أمتنا سينا وتيران
ومن جرائم إسرائيل أمثلة ... لم يقترف مثلها إنس ولا جان
نسوا حزيران والعار الذي منيت ... به العروبة قد وافى حزيران
يا ويح أمتنا ما عاد ينجدها ... في النائبات مغاوير وشجعان
أجدادها بهروا الدنيا بنهضتهم ... واستسلمت لهمُ فرس وروميان
واليوم شرذمة تطغى بباطلها ... بل إن منشأها في الأصل طغيان
ترغي وتزبد في كبر وفي صلف ... ولا يعارضها في الأرض إنسان
إلا شباب فدائيون قد عشقت ... منهم فلسطين أرواح وأبدان
والقوم خلف سراب السلم قد لهثوا ... يارنج رائدهم فيه وأوشان[3]

(١) السابق ص ٨٨.
(٢) ولد في قرية الجورة جنوب فلسطين عام ١٩٣٧م وبعد النكبة لجأ إلى قطاع غزة نال الليسانس في اللغة العربية من جامعة القاهرة وعمل في التدريس في الكويت.
(٣) مجلة المجتمع السنة الأولى ـ العدد الخامس نيسان مايو ـ ١٩٧٠م.

وحول كذب ادعاءات إسرائيل في السلام.. ومراوغتها في طلبه.. قال علي أحمد باكثير:

لا صلح يا قومي وإن طال المدى
وإن أغار خصمنا وأنجدا
وإن بغى وإن طغى وإن عدا
وروّع القدس وهد المسجدا
وشاد من مكانه هيكله الممردا
وشرد الألوف من ديارهم وطردا
وذبّح الأطفال والنساء والشيوخ ركعاً وسجدا
يلتمس العدو صُلحنَا سدى
لا لن يكون سيداً.. ولن نكون أعبدا
إما نكون أبداً... أو لا نكون أبدا
المسجد الثالثُ قد ذل وهان
أسلمه إلى اليهودِ الأمريكان
عداوةً منهم لدينِ المسلمين... ولانبعاث المسلمين
وحلقة جديدة من ذلك الزحف الصليبي اللعين
فالْطُمْ بِكَفِّ النفطِ وجهَ الأمريكان.. واقطع
به من كفهم كل بنان
هم العدى لا بد من ضربِ العدى.. إنَّ مع اليوم غدا..[1]

ويشكو محمد صيام مما وقع على الأمة بسبب زعمائها ويظهر أسلوبه تشابهاً لأسلوب إبراهيم طوقان... فيقول:

(١) اعداد محمود حسن إسماعيل ـ الشعر في المعركة ص ٥٠ دار الكاتب العربي للطباعة ـ مصر ـ ١٩٦٧م.

يـا أمـتـي نـامـي هـنـيـة فـالـنـوم أفضـل للقضـيـة
نـامـي فـمـا مـرت بـنـا أبـداً كـهـاتـيـك الـبـلـيـة
كـلا ولا كـانـت لـنـا يـومـاً زعـامـات غـبـيـة
نـامـي وتكـفـيـنـا الـوعـود بـنـجـدة عـنـد الـرزيـة
وتحـرش الأسـطول طمـأننا ولـم نـسـمـع دويـه
نـامـي وتـحـيـا روسـيـا سنـد القضـايـا اليعربيـة
وإذا اكـتـشـفـنـا خـدعـة وتـواطـؤاً مـعْ سـوء نيـة
فـلدى العبـيـد الـمـارقيـن مـبـررات واقـعـيـة
نـامـي فمـا نـيـل المـطا لب بـالخـطابـات القـويـة
أو بـالـتشـدق والـسبـاب على الخصـوم بعـنجـهيـة
أو بـالـصـراخ والإحتـجـا ج لـهيئـة الأمـم الـدنيـة
إن الـمـطالب والـحقـوق تـردهـا الـهمـم الـفـتيـة
هـمم تـعيـد إلـى الـورى أمـجـاد أمـتـنـا الأبـيـة
ونعيـد مـا قـد أتلفت.. عـصب الـغـزاة الهـتـلريـة
وتـزيـل كـل زعـامـة مـغـرورة أو بـلشـفـيـة
وبـهـا تـرفـرف رايـة الإ سـلام مشـرقـة وضيـة[1]

ثم نادى الشعراء بعد ما حل بالأمة بإعلان الجهاد بدل الذل والإستسلام ولما لم يجدوا من الزعماء أذناً صاغية شجعوا العمل الفدائي ورسموا للمجاهدين طريق التحرير وقد ركزوا على (فتح) التي عملت بدأب وجد دون أن تعتمد على شرق أو غرب..

قال الشاعر محمود مفلح[2]:

(١) محمد الشيخ محمود صيام ـ دعائم الحق ـ ص ١٧١ مكتبة الفلاح ١٩٨١م.
(٢) من مواليد قرية سمخ بفلسطين عام ١٩٤٢ حصل على ليسانس باللغة العربية ـ عمل مدرساً له ديوان (مذكرات شهيد فلسطيني) و (المزايا).

وحين تسخن البنادق الملقمة — أما سمعتم عن بنادق الثوار
وتسمع النجوم آه — بالأمس عاشت قصة رائعة
وتجرح الدجى قذائف المقاومة — في عالم الأغوار
وتقطر الجباه والعيون أنجما — واليوم في الشمال
ونشعل الحياة نار — حصادها ترقبوا بداية الإعصار
تقول كل نجمة في خدرها — حصادها مخاض
ورملة في بحرها — أرضنا التي تعلمت
تقول كل صخرة تحبنا.. نحبها — أن تلفظ التاتار

وقال الشاعر عبد الله بن خميس:

قالتْ به (فتح) وقلنا عنوةً — يهنيكَ يا (فتحُ) الطريقُ المرتضى
رفضتْ محادَثَةَ السلام وإنها — لخديعةٌ أولى بها أنْ تُرفضا
تخذ السلامَ العاجزون تَعِلّةً — أين السلامُ فما أعل وأمرضا
قلنا لعالَمِنا بنصفِهِ حقّنا — فأشاحَ عن سُنَنِ الصباحِ وأعرضا
واليوم نستفتي السلاحَ فإنه — أهدى سبيلاً نحو أسباب القضا
لا تستنيمُ على الوتيرةِ أمةٌ — تركتْ لها الدنيا سِجِلاً أبيضا[1]

وقال أيضاً في مناسبة أخرى:

يا (فتحُ) صبراً على الأدنى ومرحَمَةً — وَوَطّني النفسَ هانَ الأمرُ أو لَزُبَا
فربَّ غيظٍ شَفَاهُ الصفحُ وانقلبتْ — إساءةُ الأمسِ حباً مشفِقاً حَدَبا
وأفرغي الحقد مشبوباً وملتهباً — في قلبِ صهيونَ واقري صدره رهبا

(١) ولد عبد الله بن خميس عام ١٣٣٩ في مدينة الرياض.. أصدر مجلة الجزيرة التي أصبحت مؤسسة له ديوان(على ربى اليمامة) مثل المملكة في مؤتمر الأدباء المنعقد في بغداد ١٩٦٥م ــ عبدالله بن خميس ــ على ربى اليمامة ــ ص٧٦.

يا فتحُ هـذا أوان الشد فـابتدريْ مَعَـاقِدَ النصـرِ فتكـاً ممعنـاً وظبـا
ثعـالبٌ هَمُّهـا الإفسـادُ مـا فَتِئَتْ تصبوا إلى فتنةٍ حيث اليسـارُ صبا
ونحن منـك على عهـد تبساركـه وشائج العرب والإسلام ما نسبا[1]

وكتب طاهر زمخشري[2] يمتدح الشهيد بأسلوب يزكي في النفوس شوق نيل الشهادة. . . حتى أصبح الشباب والمجاهدون يرددونها. .

فقال:

كتب الشهيـدُ وثيقـةً بـدمـائـه وأذاب فيهـا الـروحَ نبـل وفـائـه
ومشى يتيـه على الـزمـان مخلداً سفـراً يـطالعنـا بصـدق بـلائـه
فعلى السفوحِ وفي التلالِ صحائفٌ تروى العجائب من عـظيم فدائـه
ولقـد قـرأنـا اليـوم منهـا أسـطراً كتبت بـدمـع اليتم من أبنـائـه
مـا مـات مخـذولاً ولكن غـدرةٌ نصبتْـهُ مصلوبـاً على أشـلائـه
وبكـل شبر في التـرابِ شـريحـةٌ منـه يغـطيهـا البلى بـردائـه
لقى العـدى متحفـزاً لـنـزالهـم والغـدر راش لـه سهـامَ قضـائـه
خـاض الغمارَ مكـافحـاً مستبسـلاً بين الخـطوب تكـالبت لفنـائـه
وعلى الـدروب تناثـرت عضـلاتـه منـزوعـةً تهفـو إلى أعـضـائـه
وبكـل شبـر قـطعـةٌ مـبتـورةٌ تـرجـو لقـاء البعض من أجـزائـه
ونـزيفـه الجـاري بـأطبـاق الثـرى نبـع يـروي الـظامئين بمـائـه
وعلى الشفاهِ الظامئـات إلى الفدا ثـأر يضـج مـزمجـراً بنـدائـه
لـو يرجـع الدمـعُ السخيُ حيـاتـه لكفـاه دمـعُ عيـالـه ونسـائـه[3]

---

(١) السابق

(٢) شاعر سعودي تجاوز الستين من عمره ـ يسمى شاعر الشباب ـ له عديد من الدواوين المطبوعة فهو مكثر في الشعر ـ مثل «أحلام الربيع»، «أنفاس الربيع» و «من الخيام».

(٣) طاهر زمخشري من الخيام ص ٨٢ مكتبة جدة ١٣٨٩.

ويأتي الشاعر زاهر عواض الألمعي[1] ليتخذ من قضية فلسطين ومأساتها دعوة إلى التضامن الإسلامي من أجل التحرير. . . فيقول:

فلسطين قد أدميت قلباً متيماً ... فلم تغنِ عن جرحِ الفؤادِ نوادبُهْ
فلسطين يا شعباً أحيط بنكبة ... تهاوى لها من مسجدِ القدس جانبهْ
فلسطين يا شعباً تبدد شملُهُ ... بأيدي الأعادي واستُبيحتْ مكاسبهْ
تُنادي ربوع القدس أبناءَ أمةِ ... وتشكو احتلالاً قد تناهتْ مثالبهْ
يلوكُ بأنيابِ الشراسَةِ صيدُهُ ... وتبطِشُ بالأشلاءِ عسفاً مخالبهْ
فلا العالَمُ العربيُّ ثابَ لرشدِهِ ... ولا العالمُ الشرقيُّ طابتْ مآربهْ
ومؤتمراتُ العدلِ ضَجَّ لها الورى ... فهل يستوي المسلوبُ حقاً وسالبهْ
أرى العدلَ في الإيمان في عزمِ أمةٍ ... على أن ينالَ الحقَّ بالعدلِ صاحبُهْ
فما منطق التحرير شعراً منمقاً ... ولا قولُ أفّاكٍ تَحَذْلَقَ كاتبهْ
وما منطقُ التحرير شكاً وريْبَةً ... ولكنّه زحفٌ توالت كتائبهْ
متى انهزم الإيمانُ من قلبِ أمةٍ ... ذوى مجدُها وانهارَ في الأرض جانبهْ
ومن عَقَد الإيمانَ عزماً ومنهجاً ... أتته الدنا طوعاً ولا شيءَ غالبهْ
فيا أمةَ الإسلامِ هُبّوا لنجدةٍ ... فما ضاعَ حَقٌّ جَرَّد السيفَ طالبهْ[2]
وضموا شتات المسلمينَ تضامناً ... فإن احتدامَ الخطبِ هوجُ غياهبهْ
فمن لازمَ الإقدام في ساحةِ الوغى ... تناهت إلى المجد الرفيع تجاربهْ

وتوالت قوافل الشهداء من الفدائيين فوقف الشعراء إلى جانبهم يشجعون

---

(١) ولد في منطقة رجال المع بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٥٣ هـ نال درجة الدكتوراه من كلية أصول الدين بالأزهر له ديوان «الألمعيات»، «درب الجهاد».

(٢) زاهر بن عواض الألمعي ـ الألمعيات ـ ص ٤٤ دار القلم بيروت ـ ١٣٩١.

على الشهادة وبذل الدماء في سبيل الله... قال محمد صيام يرثي إبراهيم عاشور الذي استشهد على بطاح فلسطين:

فورب (إبراهيمَ) لن ... نرضَ بتسويةٍ مريبة
وإذا تبجَّحَ خَصْمُنَا ... واستلَّ أسلحةً رهيبة
ومضى كغربان الخرا ... ب يبث في الدنيا نعيبه
فَلَنا لقاءٌ في القريبِ ... وسوف نُسمِعُها نحيبه
ولسوفَ نمضي كالضَّراغِمِ ... في مسيراتٍ مهيبة
تَقْفُوا خُطا الشهداءِ قَا ... فلةً ستتبَعُها كتيبة
يا أخي فلتثبتوا ضِدَّ ... العصابات الغريبة
فالتضحياتُ هي السبيلُ ... إلى فلسطين الحبيبة
والمسجدُ الأقصى العزيز ... من الدماء له ضريبة[1]

وهذا يوسف العظم[2] يرثي الشهيد الرائد «منصور كريشان» الذي حارب ببسالة في حرب حزيران وتمنى الشهادة حتى نالها فقال فيه:

سالَ من جرحِهِ دماءٌ زكية ... وعلى الثغرِ بسمةٌ علوية
وجراحُ الشهيدِ تَكْتُبُ بالفخرِ ... سطوراً من عزة وحمية
لا يبالي الردى ويهزأ بالنا ... رِ وإن كان في لَظَاها المنية
قَطَعَ العهدَ أنْ يموتَ شهيداً ... أو يعودَ الأقصى ويمحو الدنية
ذاك «منصورنا» به نتباهى ... فلتُفَاخِرْ به «مَعَانُ» الأبية
وليفاخر به رفاقُ سلاحٍ ... وكفاحٍ وساحةٍ عربية
زانه من هُدى الكتابِ جلالٌ ... واعتصامٌ بآية قدسية

(١) محمد الشيخ محمود صيام دعائم الحق ـ مكتبة الفلاح ـ ١٩٨١م.
(٢) يوسف العظم ـ في رحاب الأقصى ـ ص ٣٢ ـ المكتب الاسلامي ـ طبعة ثالثة ـ ١٩٨٠م.

يا «أبا مـازنٍ» سقتك الغوادي جسـداً طـاهـراً وروحـاً نقيـة
قـد بذلت الـدماء من صـدرك الحـر فسـالت دفـاقـة وسخيـة

تحويل الهزيمة وإلصاقها بالدين والعادات الأصيلة:

وفي أعقاب الهزيمة مباشرة كثر كلام الشعب وتهجمه على الأنظمة الثورية والعلمانية وفهم الشعب أنها أساس البلاء وظهر واضحاً عودة الناس الى الدين القويم والمطالبة بالعودة اليه رسمياً وإعادته دستور حياة للبلاد العربية والاسلامية ولما لاحظ أعداء الاسلام وأتباع اليسارية والعلمانية ذلك. سارعوا بما يملكون من وسائل اعلامية الى بث أفكار معادية للاسلام لإفهام الناس أن الهزيمة كان سببها الدين.. وفي المثل، إذا لم تستح فاصنع ما شئت.. وكأن الاسلاميين أو الفكر الاسلامي أو المجاهدين هم الذين دخلوا المعركة وكأن راية القرآن هي التي خفقت في سماء المعركة.. لقد حرموا حتى لفظة الجهاد في سبيل الله وكان جهادهم المعلن وعلى كل لسان أنه في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية «لقد فسر نديم البيطار هزيمة ١٩٦٧ بتمسك أهل المنطقة بالعقائد الغيبية.. فانبنى على ذلك أن الدين قاد الى التفكير الخرافي ومنه لم يستطع العرب الأخذ بالأساليب العلمية للصراع مع العدو ومنه أن الفكر الديني سبب الكبت الجنسي عند العرب والكبت الجنسي أنشأ شخصية عربية معقدة وخجولة وخائفة وغير مقدامة وبالتالي لم تستطع أن تكون شجاعة في المعركة.. ومنه أن الفكر الديني شل إرادة الإنتاج والتنمية وتسبب هذا الشلل في فقدان الأمة للقاعدة الانتاجية المهمة في المعركة.. افتراض ترتب عليه أحكام انبنى على هذه الأحكام حلول وبدائل، منها:

١ ـ الخروج من الدين الى العلمانية.

٢ ـ تغيير مناهج التربية وتنقيتها من الغيبيات وإتاحة الحرية الجنسية للعرب لينشأ جيل سوي بلا عُقَد.

٣ ـ تجريد الصراع مع اليهود من أي تفسير غيبي أو ديني..[١].

الشعر الإسلامي يدحض هذه الفرية:

لهذا فقد رد الشعراء بعنف على هذه الموجة الكاذبة التي لم تكتف بكارثة حزيران ويظهر أنها تريد المزيد لهذه الأمة.. فقال الشاعر منذر الشعار يبين زيف هذه الدعوة من خلال رسم الطريق الصحيح:[٢]

إذا حكم الهوى سقطَ المحامي ... عن الحرمات واتُهِمَ البريُ
أدرْ عيناكَ في الدُّنيا أتلقى ... سلاماً بل دماءً.. بل دوي
يقول لك الطبيبُ دواك عندي ... ولكن أي داءٍ فيكَ.. أيُّ
تخذت جبابر الدنيا كتاباً ... وأطربك الهياجُ البربري
أفق من شرعةِ الافرنج وارجعْ ... إلى ما يشرعُ الله العلي
أترضى في جهنم مستقراً ... وَثَمَّ سبيلُ مغفرةٍ سويُ
أتنفر من أبي بكرٍ إماماً ... ليسحبك المخنث والشقي
وأية قوة في الناس حتى ... نسيت الله وهو، هو القوي
إذا غادرتَ شمس هدىً وفضلٍ ... وناداك الضبابُ اللَّنْدُني
فماذا عن كيانِك للصحارى ... وماذا بعدُ أنَّكَ أجنبي
وما من فكرة إلا وعندي ... لها من سُنْدُسِ القرآن زي
ولي في كل معضلةٍ حديثٌ ... حديثُ هدىً رواه الترمذي
ولكني أصيحُ بكم لئلا ... يصيح بكم فراشُكُم الوطي

---

(١) هذا التحليل للأستاذ زين العابدين الركابي من خلال محاضراته في المعهد العالي للدعوة الاسلامية بالرياض.

(٢) ولد الأستاذ منذر الشعار في مدينة حماة ـ سورية عام ١٩٣٢. نال الليسانس في اللغة العربية، وعمل في التدريس، كتب في الصحافة والمسرح له سلسلة دواوين أسماها «قوافٍ تبتغي الأجر».

رأيتكم سراجاً دون زيتٍ ... ودَلواً في الدِلاء ولا ركي
طلبتم كاذب الدنيا الى أنْ ... تساوى عندكم رشدٌ وغي
ترون الناس تشرب من نعال ... فحُطِّم فيكم القَدَحُ الوطي
وإن كفروا برب العرش قلتم ... علومُ جحا رآها لوذعي
وإن رفعوا لكم صنماً سجدتم ... فأين محمدٌ.. يا جاهلي
تبعتم «درونا» في كل واد ... وقولُ الله فوقكمُ سني
وما يهذرْ «فرويدٌ» فهو حَقٌ ... ويُتْرَكُ للغبارِ الشافعي
لحقتم كل زيٍ من فرنجٍ ... وَغُيّبتِ العمائم واللحي
إذا دفعَ اليهود لكم شواظاً ... تدافعتِ النوائحُ والبكي
فقينات المساء مجاهدات ... وأشباه الرجال هم الصلي
تعاهدتم ولا أحدٌ وفيٌ ... وسلحتم ولا أحدٌ كمي
ولفعتم جهادَكُمُ بفسقٍ ... فأينَ النصرُ والله الغني
ومزقتمْ كتاب أبٍ وجَدٍّ ... فضجَّ البيتُ منكم والندي
تخذتم غير قومكُم سيوفاً ... فأين قتيبةٌ والغافقي[1]
وقال رشيدكم: ربي سلاحي ... وعقلي.. فانتصر يا مثنوي

وقال أيضاً في قصيدة أخرى:

إن كنت تبغي فلسطيناً وعودَتها ... فليس ترجع حتى يرجعَ الدينُ
يقول صاحبي اللاهي ومنطقه ... مزخرف وضمير الفكر مفتون
هلا ارتديت من النُعمى طيالِسةً ... مثلي وطافت بك المشبوبة العون
وقلتُ بعض مقالٍ فارتقيت به ... مقاعداً وتلقتّك السلاطينُ

(١) أحمد عبد اللطيف الجدع وحسني أدهم جرار ـ شعراء الدعوة الاسلامية في العصر الحديث جـ ٥ ص ١٠٤ ـ مؤسسة الرسالة ـ ١٩٧٨.

كـلا.. تـراث نبي الله أنفـع لي ... روض نـوافحه ورد ونسـريـن
بـطاح مكـة والفـرقـانُ يحـرُسُهـا ... رؤى الحضارة.. لا روما وبـرلين
كـر الليالي واعصـار المدى أبـدا ... «بـدر» أمـاثيلنـا العليـا وحـطين
ودافق العلم في كبـرى صحائفنـا ... أبـو حنيفـة لا المعتـوه «دروين»
من ذا الذي عنده من كل مكرمة ... مـا عنـدنـا والبـراهين الميـادين
كان الورى كلهمُ في كـلِّ مملكة ... مستعبَـدين ودأبُ الملك تـوهيـن
ومـذ أتينـا رمى الانسـان قـامَتَـهُ ... الى السمـاء ومس النجمَ عـرنين
فيـا بني قـومي الأبـرارَ لا تهنـوا ... عن الجهاد وحثوا الـدين أو دينوا
أتجعلون نـظام الغـربِ منـطلقاً ... وارثكم من أبي الـزهـراء مسجـون
كل السيوف احتمـال في معاركنـا ... حسمـاً وسـيف الله مـضمـون[1]

ويقول محمد صيام وهو يرد على دعاة الالحاد:

ربي وليـدَكِ وفقَ الـدين ربيـهِ ... فـالدينُ من سَفَـهِ الالحادِ يحميـه
يـا أختُ أنتِ رعـاك الله عـدتنـا ... لخلقِ جيـلٍ قـوي غيـر مشبـوه
فلقني طفلك الاسـلام فهـو لَـهُ ... كالمنهل العـذبِ ما ينفـكُّ يرويـه
وأبعـديـه عن الشيـطان يفتنُـه ... بجنـده الكثر في الـدنيـا ويغـويـه
وجنبيـه ألاعيب الأولى انحـرفـوا ... إن انحـراف الفتى لا شكَ يـرديه
وسلحيـه بما في الـدينِ من أدبٍ ... ومن محبتـه البيضـاء فـاسقيـه
ونشئيـه على هـدي الكتـابِ وَمِنَ ... آياتهِ الغـرّ، يـا أختـاهُ غـذِّيـه
مـاذا يفيد عتـاةُ الأرض بين يدي ... شعبٍ تنكـر مختـاراً لـمـاضيـه
عـودوا الى الله ينْقِـذْكمْ بـرحمتِـهِ ... من الشَّقـاءِ الـذي بتنـا نعـانيـه[2]

---

(١) السابق ص ١١١.
(٢) السابق ص ٧٢.

أما الشاعر أحمد محمد صديق[1] فإنه يذكر الأفكار الهدامة التي سادت مجتمعنا واكتوينا من جرائها بالهزيمة فيقول في قصيدة «مجمع القرود» على لسان جاهل ينتقد الداعية المسلم:

أيَّ إسلام ترى.. فتاواه مريبه
قال بالأمس عن المرأة أقوالاً عجيبة
لا يبيحون لها تلك اللقاءات الحبيبة
وسفور الصدر والساق.. ونجواها الرطيبة..

ويقول جاهل آخر:

إنه يـزعـم أنَّ الحكم لله.. القدير
كيف هذا.. إنها أسطورةُ الوهم الكبير
هل يريد الله أن يحكم في كل الأمور...
إن شأنَ الدين في المسجد.. أو بين القبور
إن للإنسان عقلاً.. علمه فيض غزير
في غنى عن كل دين.. خط للناس المسير
عصرنا عصر فتوح العلم والفن المثير..

ويقول جاهل آخر:

لو أقاموا دولةَ الاسلام مات الناس جوعا
حرموا الخمرة.. والرشوة.. والفن الرفيعا
كيف نجني بعدها الربح.. ألا ماتوا جميعا..

---

(١) من مواليد فلسطين ـ شفا عمرو عام ١٩٤١ ـ ظل يعيش داخل الأرض المحتلة حتى فر هارباً منها بعد عام ١٩٥٦ إلى لبنان درس في السودان الشريعة ونال شهادة الليسانس ثم حصل على الماجستير. له ديوان «نداء الحق».

وقال جاهل آخر:

لو أقاموها لباتَ الناسُ كالطير. . الذبيح
بين مقطوع. . ومرجوم. . ومجلودٍ يصيحْ
أيُّ حكم هو هذا. . إنه الظلم الصريح. .

وقال جاهل آخر:

لو أقاموها لهبَّ الشرق والغرب علينا
أو لعاد الظلمُ والاقطاع والفوضى إلينا
ثم إن العصر عصرَ النورِ. . والعيش الرغيد
شرعةُ الاسلام لا تصلح للجيل. . الجديد. . .

وقال جاهل آخر «قومي»:

أيها الصحب اليكم فكرةَ الحق. . الجلية
فكرتي من سفسطات الدين بيضاء نقية
فكرتي تربط ما بيني وبين. . الجاهلية
و«أبو جهل» زعيمي هو أستاذ الحمية
كل من نادى. . ندائي فأخي في العصبية. .

وقال شيوعي:

التقينا غير أني عالميُّ المذهب. .
دولةُ الالحادِ معبودي وأمي. . . وأبي
وزعيمي ماركس عقلٌ عظيمُ المأرب
أنكَرَ الله ولم يؤمن بدينٍ أو نبي. . ويستقبلهم الشيطان ليكونوا جنده
مرحباً بالأهل. . بالأخوة. . مرحى بالأحبة

أنتم حزبي فهيا كلكم يفتحُ . . قلبه
إنهُ بيتي . . لقد أعددتُهُ للكفر جعبة
إنكم إن تتركوها فرحت في كل . . تربة
استعدوا إنه الباطل قد أعلن . . حربه
احملوا الراية . . فالباطل لن يعدم حزبه[1]

لقد هزت هزيمة حزيران مشاعر وأقلام الشعراء حتى غير الملتزمين منهم، ثاروا على هذا الذل . . ونموذجا لذلك نزار قباني[2] الملقب بشاعر المرأة ترك الى زمن ذلك الشعر وكتب شعراً جيداً ينتقد فيه المنهزمين . . يقول:

أنعي لكم كلامنا المثقوب كالأحذية . . القديمة
ومفرداتِ العهرِ والهيجاءِ . . والشتيمة
أنعي لكم نهايةَ الفكرِ الذي قاد الى الهزيمة
إذا خسرنا الحرب لا غرابة
لأننا ندخلها بكل ما يملكه الشرقي من مواهب الخطابة
بالعنتريات التي ما قتلت ذبابة
يوجعني أن أسمع الأنباء في الصباح
يوجعني أن أسمع النباح
نركض في الشوارع . . نحمل تحت إبطنا الحبالا
نمارسُ السحل بلا تبصر . . نحطم الزجاج والأقفالا
نشتم كالضفادع . . نمدح كالضفادع

(١) السابق - جـ ١ ص ٦٤.
(٢) من مواليد دمشق سورية ١٩٢٣ يحمل ليسانس في الحقوق. يعمل سابقاً في وزارة الخارجية السورية ثم هجر سورية إلى لبنان له دواوين كثيرة.

نجعل من أقزامنا أبطالا . . نجعل من أشرافنا أنذالا
نرتجل البطولة ارتجالا . . .[1]

حريق المسجد الأقصى عام ١٩٦٩م:

بعد أن تأكدت إسرائيل من خلو الساحة لها وأن الدول العربية التي كانت تعتبر بمثابة رأس حربة ضدها قد أذعنت وأخذت تتعلق بقشة السلام الاسرائيلية . . مشروع روجر . . ووسيط السلام يارنغ . . أخذت ترغي وتزبد في المنطقة دونما خوف ولا رادع . . مباحثات السلام تجري وهي تعمل على طمس المعالم الاسلامية في مدينة القدس والخليل وهضبة الجولان . . فبدأت التنقيب بجوار المسجد الأقصى تبحث عن هيكل سليمان لتعيد بناءه ولتثبت بالقدس إلى الأبد كما تزعم . . والظاهر أن بحثها قد ذهب أدراج الرياح وأنها لم تجد شيئاً مما افترضته وأوحى إلى يهود شيطانهم أن تدمير المسجد الأقصى وإزالته من الوجود سيعطيهم الحق في بناء الهيكل على أنقاضه كما ويزال معلم إسلامي هام وبذلك تزول الصبغة الإسلامية عن القدس . . ولعل اليهود عندما صمموا على إزالة المسجد الأقصى قد استعرضوا كثيراً طرق الإزالة . . وخططوا ودرسوا الموضوع من نواحيه السياسية والدينية والعملية وما سيترتب على تلك الخطوة من ردود فعل عربية أو عالمية وتوصلوا إلى اصطناع حريق يلتهم المسجد . . ثم ماذا لو كشف أمرهم . . ألم يعمد بعض حكام المسلمين إلى هدم المساجد فوق رؤوس المصلين . . ألم يصرح كثير من الزعماء عقب كارثة حزيران الرهيبة أن خسارة الأرض والأحجار وغيرها لا تهم طالما القوى الثورية باقية على رأس الحكم . . ها هم قد منحوهم فرصة البقاء وعليه فلن يأتي من جانبهم أي عمل ضد خطوة إسرائيل . . وصممت على تنفيذ خطتها النكراء ففي الثامن من جمادي الثانية عام ١٣٨٩ هـ الموافق لـ ٢١ آب أغسطس ١٩٦٩ أحرقت

---

(١) سعد جمعة ـ المؤامرة ومعركة المصير ـ ص ١٢٤ ـ دار الكاتب العربي طـ ٣ ـ ١٩٦٩ .

إسرائيل المسجد الأقصى وما إن شوهدت به النار حتى هرع اليه المسلمون من كل حدب وصوب من أنحاء مدينة القدس لاطفاء هذا الحريق وإذا المسلمون الخاضعون للاحتلال تدب فيهم روح الحمية الاسلامية فيهاجمون جنود الاحتلال بعنف وضراوة. . واستطاع أبناء القدس انقاذ ثالث الحرمين الشريفين وإن كانت النار قد أتت على أجزاء كبيرة منه. .

وبعد الحريق بيوم دعا الملك فيصل ملك المملكة العربية السعودية إلى مؤ تمر قمة إسلامي ونادى بالجهاد المقدس. . وبعد مشاورات عقد المؤ تمر في العاشر من رجب ١٣٨٩ هـ الموافق لـ ١٩٦٩/٩/٢٢ بحضور خمس وعشرين دولة إسلامية في مدينة الرباط بالمغرب. . وفي ١٣ رجب صدر بيان الجلسة الختامية.

«ان رؤ ساء الدول والحكومات الإسلامية والممثلين لكل من، أفغانستان وتشاد وغينيا ومسلمي الهند وأندونيسيا وإيران والأردن والمغرب والسعودية والكويت ولبنان وليبيا وماليزيا ومالي وموريتانيا والنيجر وباكستان والسنغال والصومال وجنوب اليمن والسودان وتونس وتركيا والجمهورية العربية المتحدة واليمن المجتمعين في مؤ تمر القمة الإسلامي الأول المنعقد في الرباط في الفترة ما بين ٩ ـ ١١ رجب عام ١٣٨٩ الموافق ٢٢ ـ ٢٤ سبتمبر أيلول ١٩٦٩ وقد حضر ممثلو منظمة التحرير الفلسطينية هذا الاجتماع بصفتهم مراقبين. ايماناً منهم بأن وحدة عقيدتهم الدينية هي عامل قوي لتقارب شعوبهم وتفاهمها لهذا كله يعلنون ما يلي:

١ ــ ستتشاور حكوماتهم بغية التعاون الوثيق والمساعدة المتبادلة في الميادين الاقتصادية والعلمية والثقافية والروحية وحيا من تعاليم الإسلام، وأن تسعى إلى تسوية المشاكل الدولية وفقاً لمبادىء وأهداف الأمم المتحدة. . .

٢ ــ إن رؤ ساء الدول والحكومات الإسلامية أو ممثليهم بعد أن بحثوا العمل الإجرامي في انتهاك حرمة المسجد الأقصى والحالة في الشرق الأوسط يعلنون ما يلي:

(أ) ان الحادث المؤلم الذي وقع يوم ٢١ أغسطس ـ آب ـ ١٩٦٩ والذي تسبب الحريق فيه أضراراً فادحة في المسجد الأقصى الشريف قد أثار عمق القلق في أكثر من ٦٠٠/ ستمائة مليون مسلم في سائر أنحاء العالم، وأن الأعمال المتمثلة في انتهاك حرمة مقام يعتبر من أقدس المقدسات الدينية لدى البشرية وفي تخريب الأماكن المقدسة وخرق حرمتها، تلك الأعمال التي وقعت تحت الاحتلال الإسرائيلي المسلح لمدينة القدس الشريفة وهي المدينة التي تحظى باجلال معتنقي ديانات الاسلام والمسيحية واليهودية قد زادت في حدة التوتر في الشرق الأوسط. . . وبناء على ذلك فانهم يعلنون أن حكوماتهم وشعوبهم مصممة العزم على رفض أي حل للقضية الفلسطينية لا يكفل لحرية القدس وضعها السابق لأحداث يونيو ـ حزيران ـ عام ١٩٦٧ كما أنهم يطالبون جميع الحكومات وبصورة خاصة حكومات فرنسا والاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا أن تأخذ بعين الاعتبار تمسك المسلمين القوي بمدينة القدس وعزم حكوماتهم الأكيد على العمل من أجل تحريرها وأن شعوبهم وحكوماتهم لتشعر بقلق عميق من جراء استمرار الاحتلال الاسرائيلي للأراضي العربية منذ شهر يونيو ـ حزيران ـ ورفض إسرائيل إعارة أدنى اعتبار لقرارات مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة والتي تدعوها لالغاء تدابير ضم مدينة القدس الشريف. . ونظراً لتأثرهم العميق بمأساة فلسطين فانهم يقدمون مساندتهم التامة للشعب الفلسطيني لاسترجاع حقوقه المغتصبة ولمواصلة نضاله من أجل تحرير وطنه ويؤكدون تمسكهم بالحل السلمي. . بشرط أن يكون قائماً على العدل»[1].

وعلى الجانب الشعبي قام الدعاة ببيان حقيقة إسرائيل وأنها عدو المسلمين وساهم الشعراء الاسلاميون في توعية الجماهير المسلمة. .

وانساب الشعر الإسلامي دفاقاً يحمل الخطة والمنهج ومكانة المسجد الأقصى. . قال عمر بهاء الأميري:

(١) مجلة الوعي الاسلامي ـ السنة الخامسة ـ العدد ٥٦ ـ شعبان ـ ١٣٨٩.

مـلأُ المـلائـكِ لهفـةً وهُيـامُ ترنو القلوبُ هوى وتُحنى الهامُ
أسرى وسبحان الذي أسرى به فـذرى السماءِ ينيرهـا الالهـامُ
حدثٌ تفرَّدَ في الوجود جـلالُه وجـمـالُـه وجِـداه والانـعـام
يا يومَ معراج الرسول وأنتِ في كـرِّ الـدهـورِ هـدايـةً وسـلام
عـذراً إذا خنقَ البكـاءُ تحيتي لـك والأَبيِّ على البـكاءِ يـلام
لكنـه الأقصى وفي نكـبـاتـه وحـريقه حبسُ الـدموعِ حـرامُ
دمعُ الأبيِ الحرِّ بعضُ جهـاده وزفيـرُهُ عنـد الـوغى إقـدام
فالقدسُ نارُ محاجري ومشاعري هـول يغـول هنـاءَتـي وحمـام
هل تطمئنُ بيَ الصـلاةُ وقبلتي الأولى يـدنسهـا خنى وخصـام
أُمَمٌ يشتت شملهم زعمـاؤ همْ وعـدوُّهـمْ متـكـاتفٌ غـشـام
والحكم لا ما أنزل الله الهدى لـكـنَّـه الأهـواء والـحـكـام
ورسالةُ الاسلام ناموسُ الهدى لـلعـالمين رعـاتـهـا أقـزام
يـا أمةَ المجـد العريق اجـابـةً هـل يستقيـم لمـسلم اسـلام
والمسجدُ الأقصى يُحَرَّقُ عنـوةً وذوو البـلاء عن البـلاء نيـام
أغرى اليهود بنا وأمكن كيدهم منـا، قعـدنـا والبـلادُ حـطامُ
حتـامَ نصبـر والنـوائبُ جمـةٌ تتـرى أليسَ لجـرحنـا إيلام
يـا أمةَ المجـد العـريق تـوثبي فـالنصـرُ حقـك والجهـادُ لـزام
يا «فتح» أم العاصفات تيقـظي يخشى على عـزماتـك الأرغـام
ويخاف أن يطغى عليكِ من العدى بعد الهدى، الإغراقُ والإقحامُ
ليفت في عضـد الفداء مـراوغاً بـاسم السلام وسلمـه استـسلام
فئـة الضلال المعلنـون عنادهم لله رهط خـاسـرون.. لئـام
لا تـرتـجى للحق منهم نجـدةً فهم السرابُ ولو يخال عظام[1].

(١) عمر بهاء الدين الأميري ـ من وحي فلسطين ص ١٣٢ ـ دار الفتح بيروت ١٩٧١.

وقال أحمد فرح عقيلان:

تكشف الأمرُ عن حقدٍ وعن لهبٍ ... وشبتِ النارُ في ميراثِ خيرِ نبي
وطأطأت هامةُ التاريخ من خجلٍ ... وديسَ في الترب عز الشرق والعرب
يا من رأى القبلةَ الأولى وقد حُرِقَتْ ... نفسي الفداءُ لذاك المسجد الخرب
الله أكبر هل ماتتْ رجولَتُنا ... وهل خبت جذوةُ الإسلام في العرب
يا مسلمون لقد عدنا بلا وطنٍ ... بلا تراث ولا مجد ولا حسب
إن لم تَثُرْ لحريق القدس غضبتُنا ... فنحن من معدن الأحجاروالخشب
أبعد أن خر بيتُ القدس محترقاً ... يقول بالصلح إلا خائنٌ وغبي
يا قادةَ الأمةِ الغراءِ أمتنا ... إذا رمَتْ بسوى الإسلام لم تصب
لما رأى خصمُنا في الدين قوتَنا ... مضى يُضَلِّلُنا بالهدم والكذب
كل المبادىء بعد الدين مهزلةٌ ... جَرَّتْ عروبتَنا للويل والحرب
فأعلنوها على الكفار مسلمةً ... تلقي بمن حرَّقوا الأقداس في اللهب
ومن تكن في سبيل الله هجرتُه ... فَتَحْتَ إمرَتِهِ جيشٌ من الرعب[1].

وقال الشاعر عبد القادر حداد[2] يبث هموم أمته وما حل بها من هوان.. حتى تجرأ اليهود على إهانتها بإحراق المسجد الأقصى:

عجباً لبيتِ الله كيف يُضام ... من أمةٍ طاشتْ بها الأحلامُ
لم يبقَ في حرزٍ سوى أقداسِنا ... فإذا هوتْ فعلى الحياةِ سلامُ
المسجد الأقصى وتهدُرُ في دمي ... نارٌ كتلكَ يزيدُها الإضرامُ
لم ننتبه إلا على إحراقه ... لكأننا صرعى لهم أحلامُ

(١) أحمد فرح عقيلان ـ جرح الإباء ـ ص ٢٦ ـ منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي.
(٢) ولد الشاعر في مدينة حماة ـ سورية عام ١٩٤٥ من أسرة متدينة كريمة درس في مدارسها وحضر دروس علمائها.. نال شهادة الليسانس في اللغة العربية من جامعة دمشق عام ١٩٦٩ وعمل في التدريس..

سهر العدوُّ على الوقيعةِ بيننا ... حتى يفرقَنَا ونحن نيامُ
في كل صدرٍ مؤمنٍ لهبُ الأسى ... وتلهفٌ وتوجعٌ وسقامُ
حزناً عليه ومهجةٌ ملتاعةٌ ... وتحفزٌ وتوثبٌ وضرامُ
واخجلةَ الأجدادِ من أحفادِهم ... كيف استطابوا الذلَّ حتى ناموا
تركوا بساحِ المجدِ صولةَ ضيغَمٍ ... فتكاثرتْ في ساحه الأقزامُ
هذا الحريقُ وليس آخر غدرِهمْ ... نُذُرٌ سيعقُبُها ردىً وحمامُ
يا أمة فيها الملايين التي ... لو قام أضعفها لتم قيامُ
يا مسجداً فطر القلوبَ مصابُهُ ... فكأنما في يتمِهِ أيتامُ
سرقوا حدودَكِ غير أنَّ بهاءَها ... باقٍ ومجدُهُمُ الهزيلُ حرامُ
داسوا السلام ومزقوا راياتِهِ ... أثموا وكل فعالهم آثامُ[1]

وقال الشاعر كمال رشيد يصف وحشية اليهود من خلال حريق المسجد الأقصى[2]:

يا ثالثَ الحرمينِ حرقُكَ نكبةٌ ... فيها يزيدُ الجرحُ والإيلامُ
يا موطِنَ الإسراءِ خصمُك غادرٌ ... وسبيلُه التقتيلُ والإجرامُ
إن يحرقُوكَ فليسَ ذلك بدعةً ... في دينهم بل إنها الأحلامُ
حرب على الدين الحنيفِ وإنها ... لَطَويلةٌ ما طالت الأيامُ
أسفي على الأقصى وقد عَبَثتْ به ... نارُ العدوِّ وقد علاهُ قَتَامُ
أسفي على الإسلام ينزِفُ جرحُهُ ... والمسلمون عن الجهادِ نيامُ
لم يغضبوا للهِ غضبةَ مؤمنٍ ... رأوا العدو بأرضهم وتعاموا
ما قيمة الدمعِ الهتون أصوغُهُ ... شعراً، وشعبي للهوانِ يسامُ

---

(١) حضارة الاسلام العددان التاسع والعاشر ـ شباط آذار ـ ١٩٧٠.

(٢) ولد كمال رشيد في قرية الخيرية من أعمال مدينة يافا بفلسطين عام ١٩٤١ هجر إلى نابلس بعد النكبة الأولى، درس ونال الليسانس في اللغة العربية عام ١٩٦١ عمل مدرساً في الأردن.

يا مَن رَكَنْتَ إلى الحياةِ وطيبِها الذلُّ في الدينِ الحنيف حَرامُ
أين المـلايينُ الـذين نَعُـدُّهمْ أوليسَ فيهم فـارسٌ مقـدامُ
فلعل سفر المجد يفتحُ صفحةً فَيُطلُ يـومٌ مشـرقٌ بسـامُ[1]

وقال محي الدين الحاج عيسى يصور لنا الأماكن التي أصيبت بالضرر مع حث المسلمين على الصمود ومواجهة العدو الغادر:

أينَ الصـريـخُ وأينَ النـارُ والفَـزَعُ أم أين ذاك العـويل المُرُّ يرتَفِـعُ
في القدسِ في المسجدِ الأقصى فَوَاحَزَني عليـه وهـو بِنـارِ الحـزنِ ينصدعُ
ماذا يريدُ عدوُّ اللهِ.. قد عَظُمَتْ منه الجرائم واستشرى به الجشـعُ
البيتُ بيتُـكَ يـا ربي فقـد عَبَثَتْ بهِ ذئابٌ على الإفسـاد قد طبعـوا
عـاثوا فسـاداً بما بـاركْتَ من بَلَدٍ مـا راقَهمْ فيـه آحـادٌ ولا جُمَـعُ
تَـدَمَّر الجـانبُ الشرقيُّ واحتَـرَقَتْ آثـارُ فنٍ عليهـا قـد غـدا الجـزعُ
والمنبـر الفـذ قـد زالت معـالمُـهُ وقبـةُ النـورِ بـالـنيـران تَـلْتَفِـعُ
مـا يفعل النـاسُ والأقصى تدمِـرُهُ عصـابـةٌ بثيـابِ المكـرِ تـدّرعُ
مسرى رسـول الهدى أضحى يقوضه أشرار خلق من الآفاق قد جمعوا
فـاستأصلوا شـرهم فالله نـاصركم وغمة الكرب عنكم سوف تنقشع[2]

هذا وقد كثـرت قصائـد الشعراء بهـذه المناسبـة وما اجتمـع الشعراء الإسلاميون على شيء أو ذكر حدث مثل اجتماعهم على هذه المناسبة بوقت زمني متقارب مما أدى إلى حدوث وعي إسلامي جيد عما يدور ويجري في بلادنا من أمور مبيتة ضد المسلمين..

---

(١) أحمد عبد اللطيف الجدع وحسني أدهم جرار ـ شعراء الدعوة في العصر الحديث ـ جـ ٣ ـ ص ١٠٧ ـ مؤسسة الرسالة ـ ١٩٧٨.

(٢) حضارة الاسلام ـ العدد السابع تشرين الثاني وكانون الأول ـ ١٩٦٩.

أهم مصادر الرسالة

ـ القرآن الكريم

ـ حديث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.

(أ)

ـ إبراهيم الدباغ ـ **ديوان الطليعة** ـ جـ ٢، مطبعة حجازي مصر ـ ١٩٣٧.

ـ إبراهيم طوقان ـ **ديوان إبراهيم** ـ مطبعة الشروق الجديد ـ ١٩٥٥.

ـ أحمد أمين ـ أحمد الزين ـ إبراهيم الابياري، **ديوان حافظ إبراهيم** ـ جـ ١ بيرت ١٩٦٩.

ـ أحمد زكي أبو شادي ـ **ديوان الينبوع** ـ بلا مطبعة وتاريخ.

ـ أحمد الصافي النجفي ـ **حصاد السجن** ـ مكتبة المعارف، بلا تاريخ.

ـ أحمد شوقي ـ **الشوقيات** ـ جـ ٢، مطبعة الاستقامة، القاهرة، بلا تاريخ.

ـ أحمد عبد اللطيف الجدع، حسني أدهم جرار ـ **شعراء الدعوة في العصر الحديث** مؤسسة الرسالة ـ ١٩٧٨ ـ أجزاء ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧.

ـ أحمد فرح عقيلان ـ **جرح الإباء** ـ منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي، بلا تاريخ،

ـ أحمد قبش ـ **تاريخ الشعر الحديث** ـ ١٩٧١ ـ بلا مطبعة.

(ب)

ـ البحتري ـ **ديوان البحتري** ـ دار صادر للطباعة والنشر ـ دار بيروت ـ ١٩٦٢.

ـ بدر الدين الحامد ـ **ديوان بدر الدين الحامد شاعر العاصي** ـ منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي ـ دمشق ـ ١٩٧٥.

ـ برهان الدين العبوشي ـ **وطن الشهيد** ـ المطبعة الاقتصادية ـ القدس، ١٩٤٧.

(ح)

ـ حكمة الجادرجي ـ **ديوان عبد المحسن الكاظمي** ـ تحقيق ابنته رباب دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٤٨.

ـ خليل مردم بك ـ **ديوان خليل مردم** ـ مطبوعات المجمع العلمي العربي دمشق ـ/بإشراف ولده عدنان.

(ز)

ـ زاهر عواض الألمعي ـ **الألمعيات** ـ دار القلم، بيروت، ١٣٩١ هـ.

(س)

ـ د. سامي الدهان ـ **الشعراء الأعلام في سورية** ـ دار الأنوار، بيروت، ط ٢/١٩٦٨.

(ص)

ـ د. صالح الأشتر ـ **في شعر النكبة** ـ مطبعة جامعة دمشق، ١٩٦٠.

ـ د. صلاح الدين المليك ـ **شعراء الوطنية في السودان** ـ دار التأليف والترجمة والنشر، جامعة الخرطوم، ١٩٧٥.

(ط)

ـ طاهر زمخشري ـ **من الخيام** ـ **مكتبة جدة** ـ ١٣٨٩هـ.

(ع)

ـ د. عبد الرحمن الكيالي ـ **الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين** ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٥.

ـ د. عبد الرحمن ياغي ـ **دراسات في شعر الأرض المحتلة** ـ معهد البحوث والدراسات العربية ـ ١٩٦٩.

ـ عبد الرحيم محمود ـ **ديوان عبد الرحيم محمود** ـ اتحاد الكتاب، والصحفيين الفلسطينيين، دار العودة، بيروت، ١٩٧٤.

ـ عبد الرزاق الهلالي ـ **دراسات وتراجم عراقية** ـ منشورات مكتبة النهضة بغداد/١٩٧٢.

ـ عبد العزيز المقالح ـ **الشعر المعاصر في اليمن** ـ دار العودة ـ بيروت، ١٩٧٤.

ـ عبد الكريم الكرمي ـ **ديوان أبي سلمى** ـ دار العودة، بيروت/١٩٧٢.

ـ عبد اللطيف النشار ـ **ديوان النشار** ـ الهيئة المصرية العامة ـ ١٩٧٨.

ـ عبد الله بن خميس ـ **على ربى اليمامة** ـ

ـ عبد الله ركيبي ـ **قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر** ـ معهد البحوث والدراسات العربية/ ١٩٧٠

ـ عدنان النحوي ـ **الأرض المباركة** ـ المكتب الاسلامي ـ بلا تاريخ.

ـ علي الجارم ـ **ديوان الجارم** ـ مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر ـ بلا تاريخ.

ـ علي الجندي ـ **أغاريد السحر** ـ دار الفكر العربي، مصر، بلا تاريخ.

ـ عمر بهاء الدين الأميري ـ **من وحي فلسطين** ـ دار الفتح، بيروت، ١٩٧١.

ـ عمر فروخ ـ **شاعران معاصران** ـ المكتبة العلمية ـ بيروت ـ ١٩٥٤.

(غ)

ـ د. غازي القصيبي ـ **قصائد مختارة** ـ منشورات دار الفيصل ـ الرياض ـ ١٩٨٠

(ف)

ـ فؤاد الخطيب ـ **ديوان الخطيب** ـ دار المعارف، مصر/١٩٥٩

(ك)

ـ د. كامل السوافيري ـ **الشعر العربي الحديث في مأساة فلسطين** ـ مطبعة نهضة مصر/١٩٦٣
ـ د. كامل السوافيري ـ **الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر** ـ مكتبة الأنجلو المصرية/١٩٧٢.

(م)

ـ محمد الأسمر ـ **ديوان الأسمر** ـ شركة فن الطباعة، بلا تاريخ.
ـ محمد الأسمر ـ **بين الأعاصير** ـ شركة فن الطباعة، بلا تاريخ.
ـ د. ماهر حسن فهمي ـ **شوقي شعره الاسلامي** ـ دار المعارف بمصر ـ ط ٢ بدون تاريخ.
ـ محمد البزم ـ **ديوان البزم** ـ المطبعة الهاشمية ـ دمشق ـ ١٩٦١.
ـ محمد حسن بريغش ـ **ديوان هاشم الرفاعي الأعمال الكاملة** ـ مكتبة الحرمين الرياض ١٩٨٠.
ـ محمد الحسناوي ـ **ملحمة النور** ـ دار القلم، دمشق، ١٩٧٤.
ـ محمد حسن الصغير ـ **فلسطين في الشعر النجفي المعاصر** ـ ١٩٢٨ ـ ١٩٦٨، مطبعة الصادق ١٩٦٨.
ـ محمد الصادق عفيفي ـ **الشعر والشعراء في ليبيا** ـ مكتبة الأنجلو المصرية/ ١٩٥٧.
ـ محمد الشيخ محمود صيام ـ **دعائم الحق** ـ مكتبة الفلاح، ١٩٨١.
ـ محمد العدناني ـ **اللهيب** ـ المكتبة العصرية ـ صيدا، بيروت، ١٩٥٤.
ـ محمد العدناني ـ **الوثوب** ـ المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، بلا تاريخ.
ـ محمد العدناني ـ **فجر العروبة** ـ المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٥٦.
ـ محمد علي السنوسي ـ **القلائد** ـ دار الكتاب العربي، بمصر، بلا تاريخ.
ـ محمد العيد خليفة ـ **ديوان محمد العيد خليفة** ـ الشركة الوطنية للنشر، قسنطينة/١٩٦٧
ـ محمد محمود الزبيري ـ **ديوان الزبيري** ـ دار العودة، بيروت، ١٩٧٨.
ـ محمد مصطفى الماحي ـ **ديوان الماحي** ـ دار الفكر العربي، ١٩٦٨.
ـ محمد المجذوب ـ **همسات قلب** ـ دار العربية للطباعة والنشر، ١٩٧٠.
ـ محمد مصطفى هدارة ـ **تيارات الشعر العربي المعاصر** ـ دار الثقافة، بيروت/١٩٧٢.

ـ محمود حسن إسماعيل ـ **الشعر في المعركة** ـ عام ١٩٦٧، وزارة الثقافة مصر دار الكاتب العربي، ١٩٦٧.
ـ محمود مفلح ـ **مذكرات شهيد فلسطيني** ـ منشورات اتحاد الكتاب العربي دمشق ١٩٧٦.
ـ محي الدين الحاج عيسى ـ **من فلسطين واليها** ـ دار الرواد، حلب، ١٩٧٥.
ـ مصطفى حمام ـ **ديوان حمام** ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤.
ـ مصطفى السقا ـ **ديوان الرصافي** ـ مطابع دار الكتاب العربي ـ ط ٣/١٩٤٩.
ـ د. مصطفى عوض الكريم ـ **السفير** ـ الدار السودانية للكتب، الخرطوم، ١٩٧٢ مجلة حضارة الاسلام، دمشق.
ـ منذر الجبوري ـ **شعراء عراقيون** ـ وزارة الاعلام، بغداد، ١٩٧٧.

(ن)

ـ ناصر الدين الأسد ـ **محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن** ـ معهد الدراسات العربية، ١٩٦٠.
ـ نجيب الكيلاني ـ **أغاني الغرباء** ـ بلا مطبعة، ١٩٧٢.

(هـ)

ـ هارون هاشم رشيد ـ **عودة الغرباء** ـ منشورات المكتب التجاري ـ بيروت ١٩٥٦
ـ هارون هاشم رشيد ـ **مع الغرباء** ـ منشورات المكتب التجاري ـ بيروت ١٩٥٦.
ـ هلال ناجي ـ **الزهاوي وديوانه المفقود** ـ دار العرب اللبناني القاهرة ـ بلا تاريخ.

(و)

ـ وليد الأعظمي ـ **أغاني المعركة** ـ دار النشر للطباعة، بلا طبعة.
ـ وليد الأعظمي ـ **الشعاع** ـ الدار الكويتية، ط ٢، ١٩٦٨.
ـ د. يوسف عز الدين ـ **شعراء** العراق في **القرن العشرين** ـ جـ ١، مطبعة أسعد/ بغداد ١٩٦٩

أهم المراجع

(أ)

إبراهيم امام ـ **الاعلام الاسلامي المرحلة الشفهية** ـ مطبعة الأنجلو العصرية/ ١٩٨٠ .

إبراهيم علوان ـ **مشكلات الأوسط** ـ الوطن العربي، المكتبة العصرية/ بيروت ١٩٧٠

ابن الأثير ـ **الكامل في التاريخ** ـ دار بيروت للطباعة والنشر جـ ٩، ١٩٦٩ .

أنور الجندي ـ **المؤامرة على الاسلام** ـ المكتب الاسلامي، ط ٢، ١٩٧٨ .

أكرم زعيتر ـ **القضية الفلسطينية** ـ دار المعارف بمصر، ١٩٥٥ .

أحمد عبد الغفور عطار ـ **صقر الجزيرة** ـ جـ ٦ ط ٣ **مطبعة** الحرية بيروت/١٩٧٢

أحمد عزت عبد الكريم ـ دراسات في تاريخ العرب الحديث ـ دار النهضة العربية للطباعة والنشر ـ بيروت ١٩٧٠ .

أحمد طربين ـ **فلسطين في خطط الاستعمار والصهيونية** ـ أمريكا في خدمة الدولة اليهودية، ١٩٣٩ ـ ١٩٤٧ .

د . أحمد طربين ـ **محاضرات في تاريخ القضية الفلسطينية** ـ معهد البحوث والدراسات العربية ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة/ ١٩٥٩ .

إدارة فلسطين الشعبة السياسية ـ **الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين** ـ المجموعة الأولى ـ ١٩١٥، ١٩٤٦، مطابع جريدة الصباح، القاهرة/١٩٥٧ .

أنافرنكوس ـ **الفلسطينيون** ـ مكتبة انطوان دار النهار، بيروت/١٩٦٩ .

ابن هشام ـ أبي محمد عبد الملك ـ **سيرة النبي** ـ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد دار الفكر ـ بلا تاريخ .

أمين هويدي ـ **كيف يفكر زعماء الصهيونية** ـ دار المعارف، مصر، ١٩٧٤ .

(ب)

بشير العوف ـ **لعبة السوفيات بمصر وخروجهم منها** ـ بيروت، ١٩٧٣ .

(ت)

توفيق السويدي ـ **مذكراتي نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية** ـ دار الكاتب العربي، ١٩٦٩.

(ج)

جابر رزق ـ **الأخوان المسلمون والمؤامرة على سورية** ـ ، دار الاعتصام مصر/١٩٨٠.

جابر رزق ـ **المؤامرة على الاسلام مستمرة** ـ دار الأنصار ـ القاهرة ـ ١٩٧٨

جاك دوماك ـ ماريلوروا ـ **التحدي الصهيوني** ـ ترجمة نزيه الحكيم ـ دار العلم للملايين، بيروت/١٩٦٨.

جان مينو ـ **القوى الخفية** ـ ترجمة محمد كامل حسن، محمد فوزي محمود، دار البحوث/١٩٧٣. جريدة الشرق الأوسط السعودية. جريدة الجزيرة السعودية.

جلوب باشا ـ **مذكرات جندي مع العرب** ـ ترجمة عفيف الصمدي ـ دار النشر للجامعيين بلا تاريخ،

د. جهاد مجيد محي الدين ـ العراق والسياسة العربية ـ مطبعة الارشاد ـ بغداد ١٩٨٠.

جيهان أحمد رشتي ـ **الأسس العلمية لنظريات الاعلام** ـ دار الفكر العربي ـ ١٩٧٥

ج. س. هورويتز ـ **الصراع السوفياتي الأمريكي في الشرق الأوسط** ـ دار النفائس ١٩٧١

جوردون. هـ توري ـ **السياسة السورية والعسكريون ١٩٤٥ ـ ١٩٥٨**، ترجمة محمود فلاحة، دار الجماهير، بغداد، ط ٢، ١٩٦٩.

(ح)

حامد عبد الله ربيع ـ **من يحكم في تل أبيب** ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٥

حبيب قهوجي ـ **إسرائيل خنجر أمريكا** ـ منشورات الأرض للدراسات الفلسطينية دمشق ١٩٧٩.

حبيب قهوجي ـ **العرب في ظل الاحتلال الاسرائيلي** ـ منظمة التحرير الفلسطينية/١٩٧٢

حسن البنا ـ **مذكرات الدعوة والداعية** ـ المكتب الاسلامي، ط ٣ بيروت/١٩٧٤.

ح. هـ جانس ـ **الصهيونية وإسرائيل وآسيا** ـ ترجمة راشد حميد، منظمة التحرير الفلسطينية ـ ١٩٧٢.

(خ)

خليل مصطفى ـ **سقوط الجولان** ـ دار الاعتصام ـ مصر ـ ط ٢ ـ ١٩٨٠.

خمسة عشر كاتباً فرنسياً ـ عاجلاً أو آجلاً ستزول إسرائيل ـ ترجمة ريمون نشاطي دار الآداب ـ دار العلم للملايين، بيروت/١٩٦٨.

(ز)

زهدي الفاتح ـ **المسلمون والحرب الرابعة** ـ دار البيان، الكويت، ط ٢/ ١٩٧٠

(س و ش)

سامي جوهر ـ **الصامتون يتكلمون** ـ المكتب المصري الحديث، ط ٥/ ١٩٧٦.

سامي الحكيم ـ **طريق النكبة** ـ بلا مطبعة/ ١٩٦٩.

سعد جمعة ـ **المؤامرة ومعركة المصير** ـ دار الكاتب العربي ـ ط ٣/ ١٩٦٩.

سعد جمعة ـ الله أو الدمار ـ المختار الاسلامي ط ٣/ ١٩٧٦.

شوقي أبو خليل ـ **حركات التحرر في الوطن العربي** ـ دار الرشيد، دمشق/ ١٩٧٦

(ص)

صلاح الدين عبد القادر محمد الفائز ـ **عشرون عاماً من حربنا مع إسرائيل ـ ١٩٤٨ ـ ١٩٦٧** ـ مطبعة الشعب بغداد ـ بلا تاريخ.

صلاح الدين المختار ـ **تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها** ـ جـ ٢ منشورات دار الحياة، بيروت، بلا تاريخ.

(ع)

عارف العارف ـ **حول النكبة الحاضرة** ـ دراسة لطائفة من المفكرين العرب والمسلمين ـ الدار السعودية للنشر ـ ١٩٦٨.

عارف العارف ـ **النكبة** ـ نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود ـ جـ ١ ـ ٢ المطبعة العصرية، بيروت، ١٩٥٦.

عادل مالك ـ **من رودس إلى جنيف** ـ دار النهار للنشر ـ ١٩٧٤.

د. عبد الرحمن الكيالي ـ **تاريخ فلسطين الحديث** ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ ط ٢/ ١٩٧٣.

عبد الرزاق الأسود ـ **الموسوعة الفلسطينية** ـ المجلد الأول ـ الدار العربية للموسوعات.

عبد العزيز الشناوي، جلال يحيى ـ **وثائق ونصوص التاريخ الحديث** ـ دار المعارف بمصر، ١٩٦٩.

عبد الله إمام ـ **حكايات عن عبد الناصر** ـ الوطن العربي، بلا تاريخ.

عبد الله التل ـ **الأفعى الصهيونية في معاقل الاسلام** ـ المكتب الاسلامي، ط ٢/ بلا تاريخ.

عبد الله التل ـ **جذور البلاء** ـ المكتب الاسلامي ـ دمشق ـ بيروت ـ ط ٢/ ١٩٧٨

عبد الله التل ـ **خطر الصهيونية على الاسلام والمسيحية** ـ المكتب الاسلامي/ ط ٣/ ١٩٧٩

عبد الله التل ـ **كارثة فلسطين** ـ جـ ١/ دار القلم، القاهرة، ط ٢/ ١٩٥٩.

عبد المتعال جبري ـ لماذا اغتيل الامام الشهيد حسن البنا ـ دار الاعتصام ـ ط ٢/١٩٧٨ .
عبد المتعال جبري ـ الناصرية في قفص الاتهام ـ دار الاعتصام ـ ١٩٧٩ .
د. علي المحافظة ـ العلاقات الأردنية البريطانية ـ دار النهار للنشر ـ بيروت/١٩٧٣
عمر أبو النصر ـ نهاية إسرائيل ـ منشورات المكتبة العصرية ـ بيروت ـ صيدا/د،١٩ .

(ف)

فؤاد جابر ـ الأسلحة النووية واستراتيجية اسرائيل ـ عربة زهدي جار الله مؤسسة الدراسة الفلسطينية ـ ١٩٧١ .
ف. ب لاديكيه ـ مصدر الأزمة الخطرة ـ ترجمة هاشم حمادي، وزارة الثقافة دمشق ١٩٧٥ .
فرنان ديليه ـ الأسس التاريخية لمشكلات الشرق الأوسط ـ تعريب نجدة طاهر وطارق شهاب ـ المكتب التجاري بيروت ـ ١٩٦٠ .
فيك فانس ـ بيار لوير ـ الملك حسين حربنا مع إسرائيل ـ دار النهار/ بيروت/ ١٩٦٠
فيليب حتي ـ موجز تاريخ الشرق الأدنى ـ ترجمة أنيس فريحة ـ دار الثقافة بيروت/١٩٦٥ .
قدري قلعجي ـ وثائق النكبة تحت أجواء التجربة المرة ـ دار الكاتب العربي/ ١٩٦٩ .

(ك)

كامل إسماعيل الشريف ـ الاخوان المسلمون في حرب فلسطين ـ ط٢/ ١٩٥١ بلا مطبعة

(م)

مجلة إقرأ السعودية . . . . . مجلة الإصلاح في دولة الامارات العربية
مجلة الحوادث اللبنانية . . . مجلة المجتمع الكويتية
مجلة المختار الاسلامي مصر . . . مجلة الوعي الاسلامي ـ الكويت
محمد أمين الحسيني ـ حقائق عن قضية فلسطين ـ مكتب الهيئة العربية العليا ـ القاهرة ـ ١٩٥٤ .
محمد سيد محمد ـ الاعلام والتنمية ـ دار المأمون للطباعة ـ مصر ـ ١٩٧٨
محمد عزة دروزة ـ القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ـ جـ ٢/ المكتبة العصرية للطباعة والنشر ـ بيروت ـ ١٩٦٠
د. محمد علي جريشة ومحمد شريف الزيبق ـ أساليب الغزو الفكري للعالم الاسلامي ـ دار الاعتصام ـ مصر/ط٢/١٩٧٨
د. محمد عمر ـ يهود الدونمة ـ مؤسسة الدراسات التاريخية ـ بلا تاريخ
محمود السمرة وأسعد عبد الرحمن ومحمود العابد ـ فلسطين أرضاً وشعباً وقضية ـ المطبعة الحديثة العربية ـ القاهرة ـ ١٩٥٤
محمود عبد الحليم ـ الاخوان المسلمون ـ أحداث صنعت التاريخ ج١/ دار الدعوة/ بلا تاريخ

مهدي عبد الهادي ـ **المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية ـ ٩٣٤ ـ ١٩٧٧/٩٧٤** موطأ مالك ـ كتاب الشعب ـ بدون تاريخ للطبعة

(ن)

الندوة العالمية للشباب الاسلامي ـ **الاعلام الاسلامي والعلاقات الانسانية النظرية والتطبيق** ١٨٧٩.

النووي ـ **شرح صحيح مسلم** ـ مطبعة دار الفكر ـ بيروت/ ط٢/١٩٧٢

د. هيثم كيلاني ـ **الجانب العسكري في النضال من اجل الوحدة العربية** ـ دار الطليعة بيروت ـ ١٩٧٣.

وليد فارس ـ **التعددية في لبنان** ـ م.ب الكسليك ـ ١٩٧٩.

وليام ريفير وتيدور بترسون، جاي. و. جتسن ـ **وسائل الاعلام والمجتمع الحديث** ـ ترجمة عن الانجليزية ـ د. ابراهيم إمام ـ دار المعرفة ـ القاهرة ـ ١٩٧٥.

د. يوسف القرضاوي ـ **الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا** ـ مؤسسة الرسالة/١٩٧٧

د. يوسف هيكل ـ **فلسطين قبل وبعد** ـ دار العلم للملايين ـ ١٩٧١.

معين أحمد محمود ـ **فتح والثورة الفلسطينية** ـ دار الكاتب العربي ـ بيروت/١٩٧٣.

سلسلة الكتاب السنوي ـ **الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية للاعوام ٦٤ ـ ٦٥ ـ ٦٦** ـ منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية ـ بيروت ـ

الفهـارس

فهرس الشعراء

إبراهيم الأسطه : ٣٠
إبراهيم الدباغ : ١١٣ ــ ١٢١ ــ ١٢٣ ــ ١٢٤ ــ ١٣٩ ــ ١٤١ ــ ١٤٩ ــ ١٦٠ ــ ١٧٠
إبراهيم طوقان : ٣٣ ــ ٤١ ــ ١٢١ ــ ١٣٦ ــ ١٣٩ ــ ١٤٧ ــ ١٤٩ ــ ١٥٤ ــ ١٥٨ ــ ١٦٠ ــ ١٦١ ــ ١٦٣ ــ ١٦٦ ــ ١٧٤
إبراهيم اليازجي : ٦٩
أحمد حسن القضاة : ٤٦٦ ــ ٥٣٣
أحمد رفيق المهدوى : ٢٩٨
أحمد زكي أبو شادى : ١٢٨ ــ ١٥٥
أحمد سحنون : ٢٦٣
أحمد شوقي : ٢٨ ــ ٣٦ ــ ٤٢ ــ ١١٢ ــ ١١٨ ــ ١٢٠ ــ ١٢١ ــ ١٢٢ ــ ١٣٥
أحمد الصافي النجفي : ٤٥٦
أحمد الفقيه حسن : ٢٦٦
أحمد فرح عقيلان : ٣٠٦ ــ ٤٤٨ ــ ٤٦٤ ــ ٥٣٤ ــ ٥٦٢
أحمد محرم : ١٢٧ ــ ١٤٠ ــ ١٥١ ــ ١٧٦
أحمد الموسوى : ١٤٦ ــ ١٧٨
أحمد هيكل : ٥٣١
الحسن بن بشر : ٦٠
أمين شنار : ٢٩٦
البحتري : ٣٥
بدر الدين الحامد : ٣٤ ــ ١٥٩ ــ ١٦٦ ــ ١٧٥ ــ ٢٦٢ ــ ٢٨٩
برهان الدين العبوشي : ٣٢ ــ ١٤١ ــ ١٦٢ ــ ١٦٨ ــ ١٦٩ ــ ١٧٠ ــ ٢٥١ ــ ٢٦٤ ــ ٢٨٢
بشارة الخورى : ١٣٢ ــ ١٧٧
تمام حسان : ٥٣٠
توفيق زياد : ٤٥٢
توفيق صالح جبريل : ١١٦
جمال فوزي : ٥٣٧
جميل صدقي الزهاوي : ١١٤ ــ ١١٧ ــ ١٣٣ ــ ١٣٧
حافظ إبراهيم : ١٢٠ ــ ١٢١ ــ ١٢٢ ــ ١٣٥
حسان بن ثابت : ٢٦ ــ ٥٣ ــ ٥٤ ــ ٥٥ ــ ٥٦
حمزة الملك طمبل : ١٥٥
خالد الشواف : ٢٥٩ ــ ٢٧٥ ــ ٢٨٤ ــ ٢٩٢
خضر الطائي : ٢٧٢ ــ ٢٧٩
خليل مردم : ١٠٩ ــ ١٢٩ ــ ١٤٥

خوات بن جبير : ٥٥
خير الدين الزركلي : ١٢٩ ــ ١٧٧
الربيع بو شامة : ٢٨٤
زاهر الألمعي : ٥٤٩
الزبرقان : ٢٦
سعيد الكرمي : ١٣٥
سليم اليعقوبي : ١٣١ ــ ١٣٦
سميح القاسم : ٤٥٦
سيد قطب : ٢٥٧ ــ ٤٥٩
شفيق جبري : ١٢٩ ــ ١٣٠ ــ ١٥٦
صالح الجعفري : ١٣٣
طاهر زمخشري : ٥٤٨
العباس بن مرداس : ٥٥
عبد الحفيظ صقر : ٥٣٦
عبد الرحيم محمود : ٣٢ ــ ١٥٢ ــ ١٥٧ ــ ١٧٥ ــ ٢٦٨ ــ ٢٧٤ ــ ٢٩٤
عبد الصاحب الدجيلي : ١٥٦
عبد الغني الخضري : ١٧١
عبد القادر حداد : ٥٦٢
عبد الكريم الكرمي : ٣٦ ــ ١٤٤ ــ ١٥٠ ــ ١٥٢ ــ ١٦٧ ــ ١٧٠ ــ ١٧٥ ــ ٢٩٥ ــ ٢٩٩
عبد الله البردوني : ٣١
عبد الله بن خميس : ٤٥٧
عبد الله محمد عمر البنا : ١١٥
عبد اللطيف النشار : ١٧٦
عبد المحسن الكاظمي : ١٢١ ــ ١٢٣ ــ ١٢٤ ــ ١٣٣
علي أحمد باكثير : ١٤٧ ــ ٥٤٥
علي الجارم : ١١٦
علي الخطيب : ١٥٥
عدنان النحوى : ٢٥٥ ــ ٢٨٥ ــ ٢٨٨ ــ ٤٤٣ ــ ٤٥٨ ــ ٤٦٤
عمر أبو ريشة : ١٦٠ ــ ٢٨٠
عمر بهاء الأميري : ٢٥٩ ــ ٢٧١ ــ ٢٧٤ ــ ٣٠٥ ــ ٤٥٥ ــ ٤٦٥ ــ ٥٣٥ ــ ٥٦٠
عمار سميسم : ١٤٧
عيسى اللوباني : ٤٥١
عيسى الناعوري : ٢٨٠
غازي القصيبي : ٥٤١
فؤاد الخطيب : ١٤٩ ــ ١٥١ ــ ٢٦٦ ــ ٢٧٠ ــ ٢٨٣ ــ ٣٠٨
قيس بن بحر الأشجعي : ٣٨ ــ ٥٣
كعب الأشرف : ٥٣
كعب بن مالك : ٥٤ ــ ٥٦
كمال رشيد : ٥٦٣
كمال نصرة : ٣٠
مأمون جرار : ٥٣٨
محمد الأسمر : ٢٦٩ ــ ٢٨٦
محمد اسعاف النشاشيبي : ١٣٦
محمد البزم : ١١٣ ــ ١٢٩ ــ ١٥٩
محمد باقر الشبيبي : ١٣٣ ــ ١٣٨ ــ ١٤٢
محمد بهجة الأثرى : ١٥٤
محمد حسن علاء : ١٦٩
محمد صديق : ٥٥٥

محمد صيام : ٥٤٤ ــ ٥٤٥ ــ ٥٥٠ ٥٥٤
محمد صادق عرنوس : ١٥٠
محمد العدناني : ١٦١ ــ ١٧٢ ــ ٢٧٩ ٤٤٥
محمد العيد خليفة : ١٣٤ ــ ١٧٠ ــ ٢٦٢
محمد علي السنوسي : ٤٤٧
محمد علي اليعقوبي : ١٤٦ ــ ١٦٦
محمد عبد الله معيتيق : ٢٩٧
محمد عبد الغني حسن : ١٧٧
محمد كمال عبد الحليم : ٥٣٢
محمد محمود الحسناوى : ٣١٢ ــ ٤٥٤
محمد محمود الزبيرى : ١٣٤ ــ ١٦٨ ١٧٧
محمد محمود زيتون : ٢٢٩
محمد مصطفى الماحي : ٢٧١
محمد مهدى الجواهرى : ١٤٠ ــ ١٤٥
محمد الهاشمي : ١٤٣
محمود أبو النجاة : ٣٠٤ ــ ٤٦٥
محمود الحبوني : ١٦٧
محمود حسن اسماعيل : ٣٠٣ ــ ٥٣٠
محمود سليم الحوت : ٢٦٥ ــ ٢٨٠ ٢٨٢ ــ ٢٨٨ ــ ٥٩٥
محمود غنيم : ٢٧٠ ــ ٢٧٨ ــ ٤٦٦
محمود مفلح : ٥٤٦
محي الدين الحاج عيسى : ١٤٨ ــ ١٥٧ ١٦٧ ــ ٥٦٤
مصطفى حمام : ٤٤٦
مصطفى عوض الكريم : ٢٦٩ ــ ٢٧٦
مصطفى الغلاييني : ١٣٢ ــ ١٣٧
مصطفى وهبي التل : ١٣٩
مطلق عبد الخالق : ١٥٣ ــ ١٥٧
معروف الرصافي : ٣١ ــ ٤١ ــ ١١٧ ١١٨ ــ ١٣٣ ــ ١٣٨ ــ ١٤٣
مفدى زكريا : ٢٩٣
منذر الشعار : ٥٥٢
منير البرعصي : ٢٦٦ ــ ٢٩٨
منير الذويب : ٢٧٣ ــ ٢٩٦
مهدى البصير : ٢٩ ــ ١٤٢
نجيب الكيلاني : ٤٥٢
هارون هاشم رشيد : ٢٨٧ ــ ٣٠٨
هاشم الرفاعي : ٣٤ ــ ٤٤٣ ــ ٤٦٠
وجيه البارودى : ٤١
وديع البستاني : ١٢٥ ــ ١٣١ ــ ١٣٢ ١٣٦ ــ ١٤٠
وليد الأعظمي : ٢٩٩ ــ ٣٠٥ ــ ٤٥٤ ٤٦٥
يوسف العظم : ٢٩٣ ــ ٤٦٥ ــ ٥٣٩ ٥٥٠
يوسف النبهاني : ١٣٥